همزة الوصل وهمزة التسهيل

Hamzat al-Wasl and Hamzat al-Tashil

أ.م.د. جواد كاظم عناد كلية الفقه / جامعة الكوفة	Asst. Prof. Dr. Jawad Kazim Anad Faculty of Jurisprudence/University of Kufa

Jawa. Kazim @uokufa.edu.iq

ملخص

عُني البحث بمقاربة لما عُرف في المدونة النحوية بهمزة الوصل وهمزة التسهيل، ويمكن القول: إن هذين، كما وردا في هذه المدوّنة، يثيران عدداً من المشكلات التي ترجع إلى تاريخ الصوت والتسمية، او إلى الماهية وطريقة الانتاج، او إلى وظيفته وعلاقته بغيره من الاصوات، ولاسيما ما ينتمي إلى العلل منها.

من هنا كان الشروع في رسم مناهجية هذا البحث إذ جعلت هذه المشكلات مداراً لمقاربة ادت إلى نتيجة فحواها: إن ما اثير حول ما سُمّي بهمزة الوصل وهمزة التسهيل، يكاد يكون هو هو؛ من جهة الوصف، او من جهة الشبه، او من جهة الوقوع في تشكيل، على اختلاف في عبارة، او تباين في رسم صورة فرضه تعدّد الوظيفة لصوت نحاور على مواقع مختلفة.

الكلمات المفتاحية: همزة الوصل ، همزة التسهيل ، البحث النحوي ، الصوت ، الوظيفة.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

Abstract

The research was concerned with an approach to what is known in the grammatical corpus as the Hamzat al-Wasl and the Hamzat al-Tashil. It can be said that these two, as they appear in this corpus, raise a number of problems that go back to the history of the sound and its naming, or to the essence and method of production, or to its function and its relationship with other sounds, especially those that belong to the causes of them. Hence, the beginning of drawing the methodology of this research, as it made these problems the orbit of an approach that led to a result whose gist is: What was raised about what was called the Hamzat al-Wasl and the Hamzat al-Tashil is almost the same; in terms of description, or in terms of similarity, or in terms of occurring in a formation, with a difference in expression, or a variation in drawing an image imposed by the multiplicity of functions for the sound we converse in different locations.

Keywords: Hamzat al-Wasl, Hamzat al-Tashil, Grammatical search, Sound, Function.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مقدمة

عُني البحث بمقاربة لما عُرف في المدونة النحوية بهمزة الوصل وهمزة التسهيل، ويمكن القول: إن هذين، كما وردا في هذه المدوّنة، يثيران عدداً من المشكلات التي ترجع إلى تاريخ الصوت والتسمية، او إلى الماهية وطريقة الانتاج، او إلى وظيفته وعلاقته بغيره من الاصوات، ولاسيما ما ينتمي إلى العلل منها.

من هنا كان الشروع في رسم مناهجية هذا البحث إذ جعلت هذه المشكلات مداراً لمقاربة ادت إلى نتيجة فحواها: إن ما اثير حول ما سُمّي بهمزة الوصل وهمزة التسهيل، يكاد يكون هو هو؛ من جهة الوصف، اومن جهة الشبه، اومن جهة الوقوع في تشكيل، على اختلاف في عبارة، اوتباين في رسم صورة فرضه تعدّد الوظيفة لصوت نحاورعلى مواقع مختلفة.

لقد زينت هذهِ النتيجة القول: إن همزة الوصل وهمزة التسهيل اسمان لصوت واحد ليس لهُ في الهمزمن سبيل. امّا وصفه، فهو صوت انتقاليّ بين المصوّتات والهاء، وذو صفة حيادية وغامضة حين يكون بمعزل عن تشكيل معين، غير ان هذا الحياد ينتهي عند انخراطه في هذا التشكيل، إذ يتخذ صورة على وفقه، فمرّة يشبه الفتحة، واخرى يشبه الضمّة، وثالثة يشبه الكسرة، إن الطبيعة الانتقالية لهذا الصوت مكنته من ان يسلك سلوك الصوامت عند وضعه في تشكيل معيّن على شبهه الشديد بالمصوّتات، إذ يكون قاعدة للمقطع الذي يرد فيه، وقد دلّ الشعر على ذلك، فكان مثله في ذلك مثل الياء والواو، إذ مكنت الطبيعة الانتقالية التي عُرفا بها من سلوكهما هذا السلوك.

اتفق النحويون على أنّ وظيفة ما سمي (همزة الوصل)، هي التوصل ((إلى النطق بالساكن بعدها، لما لم يمكن الابتداء به(1)، وحصروا المواضع التي يرد فيها هذا الصوت بالآتي:

-الأفعال، وأكثر ما تكون فيها(2)، وتزاد في الفعل في موضعين: احدهما الماضي اذا تجاوزت عدته أربعة أحرف وأولها الهمزة، فهي همزة وصل، وذلك نحو: اقتدر، وانطلق، واستخرج، واحمرَّ، واصفارّ(3).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

والآخر: مثال الأمر من كلّ فعل انفتح فيه حرف المضارعة وسكن ما بعده، وذلك قولك: اضرب، اقتل، اسمع، اذهب(4).

-الأسماء، وتزاد في نوعين منها، أحدهما الأسماء الصرفة، وقد حصرت زيادتها في عشرة هي: ابن، وابنة، وامرؤ، وامرأة، واثنان، واثنتان، واسم، واست، وابنم بمعنى ابن وايمن في القسم.

والآخر: المصادر، وذلك في كل مصدر في أول فعله الماضي همزة وصل، ووقعت في أوله أيضاً همزة، فهي همزة وصل، نحو: اقتدر اقتداراً، واشتغل اشتغالاً، واستخرج استخراجاً(5).

-لام التعريف، وهو الحرف الوحيد الذي زيدت فيه همزة الوصل، نحو الطالب والجهاد...ويظهر من القول الذي نسبه سيبويه إلى الخليل، ان الهمزة واللام جميعاً للتعريف(6)، ((وحكي عنه انه كان يسميها (ال) كقولنا (قد)، وانه لم يكن يقول الالف واللام، كما لا يقول في (قد) القاف والدال))(7). وحق لابن جني ان يقول: ((واذا كان (أل) عند الخليل حرفاً واحداً، فقد كان ينبغي ان تكون همزته مقطوعة ثابتة كقاف (قد) (...) الاّ انه لما كثر استعمالهم لهذا الحرف، عرف موضعه، فحذفت همزته، كما حذفوا (لم يك)، و(لاأدرِ)، ولم أبل))(8).

وهو قول يظهر صداه عند عدد من المحدثين الذين ذهبوا إلى ان أصل الهمزة في (أل) همزة قطع، غير أنها عوملت معاملة همزة الوصل بمرور الزمن(9).

لقد نقل الرضي رأياً ثالثاً نسبة إلى المبرّد، فقد ((ذكر في كتاب الشافي، ان حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها، وانما ضمّ اللام اليها؛ لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام))(10).

يمكن القول: إنّه عُبّر في المدوّنة النحوية عن هذا الصوت بمصطلحين: الف الوصل، وهمزة الوصل، ويبدو ان الأول، هو الذي شاع عند النحويين المتقدمين، يوضح هذا ان الخليل لم يستعمل غير هذا المصطلح، فقد جاء في كتاب العين: ((والألف التي في (اسحنكك، واقشعرّ،...)) ليست من أصل البناء، وانما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وامثالها من الكلام؛ لتكون الألف عماداً وسلماً للسان إلى حرف البناء، لان حرف البناء حين ينطلق بنطق الساكن من الحروف يحتاج إلى ألف الوصل))(11).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه - جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وكذلك فعل سيبويه، فهو يسمي هذا الصوت الألف الموصولة، وألف الوصل؛ قال: ((والزيادة، ههنا، الألف الموصولة، وأكثر ما تكون في الأفعال))(12)، وقال ((واعلم ان كلّ شيء، كان أوّل الكلمة، وكان متحرّكاً سوى ألف الوصل، فانه اذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغيّر))(13).

وسمّاه الكسائي ألف الوصل، جاء في اعراب القرآن للنحاس: ((وقال الكسائي: حروف التهجي إذا لقيتها ألف الوصل، فحذفت ألف الوصل، حرّكتها بحركة الألف، فقلت: ألم الله، وألم اذكر...))(14).

ويلاحظ أن الفرّاء في (معاني القرآن)، يكتفي بالألف اسماً لهذا الصوت؛ قال ((فأول ذلك اجتماع القرّاء وكتاب المصاحف على حذف الألف من ((بسم الله الرحمن الرحيم))، أو في فواتح الكتب، واثباتهم الألف في قوله: ((فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ))(15)...))(16)، وقال: وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى ان يحذف الألف والسين من (اسم) لمعرفته بذلك (...) فلا تحذفن ألف اسم اذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى))(17)، وقال: ((فقد كتبت العرب في المصاحف (واضرب لهم مثلاً)(18) بالألف))(19).

ولا يعرف تحديداً، أول من استعمل مصطلح همزة الوصل، وقد يكون قول المبرد الآتي فاتحة لهذه التسمية، فقد جاء في المقتضب: ((وأمّا ألف الوصل، فانما هي همزة، كان الكلام بعدها لا يصلح ابتداؤه، لأن أوله ساكن، ولا يقدر على ابتداء الساكن، فزيدت هذه الهمزة، ليوصل بها إلى الكلام بما يعدها))(20).

غير اننا نُلفي استعمالاً صريحاً لهذا المصطلح عند ابي علي الفارسي وابن جني والنحويين من بعدهم. ولا يستعمل ابو علي غير هذا المصطلح في كتابه التكملة؛ اذ نقرأ العنوانات الآتية في كتابه: باب همزة الوصل، وباب الحاق همزة الوصل في الأسماء التي ليست بمصادر(21)، ونقرأ في المتن قوله: ((كل حرف احتيج إلى الابتداء به وكان ساكناً، اجتلبت له همزة الوصل))(22)، أو قوله: ((والحروف التي يبتدأ بها اذا كانت متحرّكة، فاتصلت بشيء قبلها، لم تحذف ولم تغيّر، الاّ ان تكون همزة وصل...))(23).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بقي شيئان في هذا الصوت اهتم بهما النحويون، هما حركة هذا الصوت، وحكمة في الدرج. امّا عن الأول فذهبوا إلى انه مكسور في الأسماء والأفعال أبداً، الاّ ان يكون الحرف الثالث من الأفعال مضموماً ضماً لازماً، فانه يضمّ لضمّ هذا الحرف الثالث كما في نحو: أُخرُجْ، أُستُضْعِفَ...

فأما لام التعريف، فيكون هذا الصوت معها مفتوحاً؛ ((فرّق بينها وبين ما في الأسماء والأفعال))(24)، ويكون مفتوحاً أيضاً في (ايم) و(ايمن)، وقد علل سيبويه هذا الفتح بقوله: ((لما كانت في اسم لا يتمكن تمكن الأسماء التي فيها ألف الوصل نحو: ابن واسم وامرئ، وإنما هي في اسم لا يستعمل الاّ في موضع واحد شبّهها، هنا، بالتي في (أل) فيما ليس باسم، إذ كانت فيما لا يتمكن تمكن ما ذكرنا، وضارع ما ليس باسم ولا فعل))(25).

واختلف النحويون في أصل هذا الصوت، فذهب الكوفيون إلى ان اصله السكون؛ لأن زيادته ساكناً أقرب إلى الأصل لما فيه من تقليل الزيادة، ثم حركت بالكسر كما هو حكم أول الساكنين، اذا لم يكن مدّ المحتاج إلى حركته(26).

وأيد ابن جني ما ذهب إليه الكوفيون، قال: ((واعلم أن هذه الهمزة انما جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها (...) وكان حكمها ان تكون ساكنة؛ لأنها حرف جاء لمعنىً، ولاحظ له في الإعراب (...) فلما اجتمع ساكنان، هي والحرف الساكن بعدها، كسرت لالتقائهما))(27).

وظاهر كلام سيبويه يشير إلى تحرّك هذا الصوت في الأصل، فقد جاء في العنوان الذي عقده لأحكام هذا الصوت قوله: ((هذا باب ما يتقدم أول الحروف وهي زائدة، قدّمت لاسكان أوّل الحروف، فلم تصل إلى أن تبتدئ بساكن، فقدّمت الزيادة متحرّكة؛ لتصل إلى التكلم، والزيادة، ههنا، الألف الموصولة))(28). فقوله: ((فقدّمت الزيادة متحركة...الخ)، يشير إلى هذا.

أمّا عن حكم هذا الصوت في الدرج، فالنحويون متفقون على أن إثباته في الوصل لحن، وهو شاذ في الضرورة كما في قول الشاعر:

اذا جاوز الاثنين سِرٌّ فإنّه بنثٍّ وتكثير الوشاةِ قمينُ

وقول الآخر:

ولا يبادرُ في الشتاء وليدنا ألقدرَ يُنزلها بغير جعالِ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

لقد استثنى النحويون من هذا الحكم الصورة الآتية، وهي: ان تدخل همزة الاستفهام على ما أوله هذا الصوت (همزة الوصل)، شريطة ان يكون مفتوحاً، ففي هذه الصورة لا يجوز الحذف، وإن وقع هذا الصوت في الدرج، لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر؛ لان حركتي الهمزتين متفقتان، اذ هما مفتوحتان، ((وللعرب في ذلك طريقان: أكثرهما قلب الثانية الفاً محضاً، والثاني تسهيل الثانية بين الهمزة والألف، والأول أولى؛ لأن حق الهمزة الثانية كان هو الحذف؛ لوقوعهما في الدرج، والقلب أقرب إلى الحذف من التسهيل؛ لأنه إذهاب للهمزة بالكلية كالحذف))(29).

وقد قرئ بهذين الطريقين في القرآن الكريم، وذلك نحو قول الله عزوجل: ((آللَّهُ أَذِنَ لَكُم))(30)، وقوله: ((آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ))(31). بخلاف نحو قوله تعالى: ((أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ))(32)، اذ اسقط هذا الصوت؛ لاختلاف حركته عن حركة همزة الاستفهام، فان اختلاف الحركتين رافع للبس بعد حذف هذا الصوت(33).

لم يشر الخليل ولا سيبويه إلى ماهية هذا الصوت، ولا إلى طريقة إنتاجه، وقد تكون تسميته بألف الوصل شافعاً لكثيرين في الذهاب إلى انه همزة، اذ كان الألف في اللغات السامية علماً على الصوت الاحتباسي المعروف الآن بالهمزة، فهو في العبرية (أليف) بإمالة حركة اللام، وفي الحبشية (ألف)، وقد مالت اللغات السامية إلى التخلص منه في النطق(34)، ثم استعير لتمثيل الفتحة الطويلة في الكتابة النبطية المتأخرة، التي هي احد فروع الكتابة الآرامية، فقد ذكر أن النبطين استخدموا رمز الألف للدلالة على الفتحة الطويلة في آخر الكلمات(35).

ويظهر من عدد من النقوش العربية التي يرجع تاريخها إلى زمن من الرسم العثماني، كنقوش حرّان والقاهرة وسلع، نوس في اختلاف هذا الرمز بين آخر البنية ووسطها، امتدّ أثره إلى الرسم العثماني؛ اذ لم يتقيّد هذا الرسم بإثبات هذا الرمز في موارد كثيرة(36).

ان قراءة تاريخية في المدونة النحوية، تظهر جليّاً ان الخليل وسيبويه كانا على وعي بالبعد التاريخي لما اكتنف هذين الصوتين: الألف والهمزة، بل يمكن القول: ان ما ورد في كتاب العين، أو ما ذكره سيبويه عن الخليل، أو ما ورد في الكتاب –يعبّرعن احساس بهذا البعد، وعن ردّ فعل على ذلك الخلط التاريخي بين مفهومي الالف والهمزة، فتمييز

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الخليل للأحرف التي سمّاها هوائية؛ لانها تخرج من الجوف، وتحديدها بالواو والياء والألف والهمزة- يشير إلى هذا الوعي، ويبلغ هذا الوعي مداه، حين وضع الخليل للهمزة علامة تميّزها، وجعلها ((طائفة مأخوذة من العين غير مُحَقَّفة؛ لانهما مشتركان في المخرج، وأنها تمثل بها))(37).

يظهر أثر هذا الوعي في الكتاب، ففي الباب الذي عقدة سيبويه للهمز والتخفيف، نجد تمييزاً واضحاً بين الألف والهمزة، لا يتخلف في مسائل هذا الباب جميعاً، ولنجترئ بعدد من الأمثلة التي تبيّن ذلك، قال: ((اعلم ان كلّ همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة، فانك تجعلها اذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها مخففة))(38)، وقال: ((وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة، فأردت ان تخفف، أبدلت مكانها الفاً))(39)، وقال: ((فأمّا الألف فلا تغيّر على كلّ حال؛ لأنّها، ان حرّكت، صارت غير ألف))(40).

ونجد هذا التمييز، أيضاً، في الأبواب التي عقدها للادغام وما يتصل به، اذ يتلئب في مسائل هذه الأبواب جميعها، ففي ذكره لأصل حروف العربية، قال: ((فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة والألف والهاء...))(41). وفي ذكره لمخارج الحروف، قال: ((فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف...))(42). وفي ذكره للصفات قال: ((فأمّا (المجهورة) فالهمزة والألف والعين...))(43)، وقال: ومن الحروف (الشديد)، وهو الذي يمنع الصوت ان يجري فيه، وهو الهمزة والقاف والكاف...))(44)، وقال: ((ومنها الهاوي، وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشدّ من اتساع مخرج الياء والواو؛ لانك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف))(45)، وفي ذكره للادغام في الحروف المتقاربة، قال: ((ومن الحروف مالا يدغم في مقاربة، ولا يدغم فيه مقاربة، كما لم يدغم في مثله، وذلك الحرف الهمزة (...) وكذلك الألف لا تدغم في الهاء ولا فيما تقاربه، لان الألف لا تدغم في الألف))(46).

ولأمر ما يسمّى سيبويه هذا الصوت (ألف الوصل) أينما ورد في الكتاب، ولم يسمّه همزة الوصل(47). ثمّة نصّان في الكتاب يستدعيان وقفه وتأملا. ورد الأول في الباب الذي عقده لتخفيف الهمزة، قال: ((ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة الفاً اذا التقتا، وذلك انهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا (...) فهؤلاء أهل

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

التحقيق، وأمّا أهل الحجاز فمنهم من يقول: آإنّك وآ أنت، وهي التي يختار ابو عمرو، وذلك لأنهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم في اجتماع الهمزتين، فكرهوا التقاء الهمزة والذي هو بين بين، فادخلوا الالف كما أدخلته بنو تميم في التحقيق))(48).

وورد الثاني في الباب الذي عقده للإدغام في الحرفين، قال: ((فان قيل: فما بالهم قالوا: أَلْحَمَرُ، فيمن حذف همزة أحمر، فلم يحذفوا الألف لمّا حرّكوا اللام؛ فلأن هذه الألف قد ضارعت الألف المقطوعة نحو: أحمر، ألا ترى أنّك اذا ابتدأت فتحت، واذا استفهمت ثبتت، فلما كان كذلك قويت (...) وتقول: يا الله اغفرلي، وأفألله لتفعلَنَّ، فتقوى، أيضاً، في مواضع سوى الاستفهام، ومنها: إي ها ألله ذا))(49).

يلحظ في النصّ الأول، ان سيبويه يسمّي دالّ الاستفهام المعروف بهمزة الاستفهام، ألف الاستفهام، ولم يفارق سيبويه هذا الاسم ما وقف عند هذا الدالّ، أو ما يتصل به من أحكام(50)، ويلحظ، أيضاً، انه قال: (يدخلون بين ألف الاستفهام والهمزة)، فهو يفرّق من أول وهلة بينهما، بيد ان تعليله لوضع أهل الحجاز ألفاً بين ألف الاستفهام والهمزة الثانية المخففة (بين بين)، بكراهة (التقاء الهمزة والذي هو بين بين) –قد يورث الظن بأن الألف، هنا، هي الهمزة، والهمزة هي الألف – وليس بعيداً ان يكون ما ورد في هذا النص، زيّن لمن جاء بعد سيبويه ان يسمّوا هذا الصوت (همزة الوصل)، وأن يقرّروا أنّه هوَ الهمزة.

وفي النص الثاني، يستعمل سيبويه مصطلح (الألف المقطوعة)، وهي الهمزة لا ريب؛ بدليل قوله (فلأن هذه الألف قد ضارعت الألف المقطوعة نحو أحمر)، وواضح أن الألف المقطوعة في نحو (أحمر) هي همزة وما كانت هذه المضارعة لولا ان قويت الألف الموصولة بشرائط معينة، فالفرق بين الصوتين فرق في القوة. والمشكل، هنا، يتمثل بتحديد هذه القوّة: أهي مرتبطة بالتشكيل الذي يتصل بالوظيفة أو الموقعية؟ أم بماهيّة هذا الصوت التي تنجم بكيفية تخلقه، أو طريقة إنتاجه؟ واذن، هل يعني ما ورد في النصيّن تقويضاً لما تقرّر من قبل: أن سيبويه كان على وعي بالبعد التاريخي لما اكتنف هذين الصوتين، وأن ما ورد في الكتاب يعبّر عن إحساس بهذا البعد، وعن ردّ فعل على ذلك الخلط التاريخي بين مفهومي الألف والهمزة؟

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

نقرأ في (معاني القرآن) للفرّاء النص الآتي: ((وانما قرأت القرّاء ((ألم الله) في آل عمران، ففتحوا الميم، لان الميم كانت مجزومة لنيّة الوقفة عليها، واذا كان الحرف ينوى به الوقوف، نوي لما بعده الاستئناف، وكانت القراءة: ((ألم الله))، فتركت العرب همزة الألف من (الله)، فصارت فتحتها في الميم لسكونها، ولو كانت الميم حرفاً مستحقاً للجزم لكسرت، كما في ((قيل ادخل الجنّة))(51)، وقد قرأها رجل من النحويين –وهو ابو جعفر الرؤاسي وكان رجلاً صالحاً- ((ألمْ ألله)) بقطع الألف، والقراءة بطرح الهمزة. قال الفرّاء: وبلغني عن عاصم انه قرأ بقطع الألف))(52).

لقد مرّ في هذا البحث(53) ان الفرّاء اكتفى بالألف اسماً لهذا الصوت فلم يتم، فيصفه بألف الوصل، أو الألف الوصلية، ويبدو ان الفرّاء في هذه التسمية كان مأخوذاً برسم هذا الصوت، وقوله (فتركت العرب همزة الألف من (الله)...)، لا يفهم الاّ في ضوء هذا، يؤيد ذلك قوله وهو يتحدث عن رسم الهمزة في مصاحف عبد الله: ((والهمزة في كتابه تثبت بالألف في كلّ نوع))(54)، وقوله: ((وربما كتبتها العرب (= الهمزة) بالألف في كلّ حال؛ لأن أصلها ألف))(55).

وهذا هو الأصل الذي انطلق منه ابن جني في كلامه على الألف والهمزة، قال: ((اعلم ان الألف التي في اول حروف المعجم، هي صورة الهمزة، وانما كتبت الهمزة واواً مرّة، وياءً أخرى، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تخفيفها البتة لوجب أن تكتب الفاً على كلّ حال))(56).

فالهمزة، في عرف الفرّاء، أصلها الف؛ ومن ثمّ يكون ما نقله بعض الباحثين به حاجة إلى اعادة نظر، فقد ذكر ((أن الفرّاء يرى من ناحية أخرى ترادف الهمزة والألف، فيقول: والهمزة هي الأصل، والالف الساكنة هي الهمزة ترك همزها))(57).

ورد في نص الفرّاء المركبات الآتية: همزة الألف، قطع الألف، طرح الهمزة، جاء الأول في قوله: ((تركت العرب همزة الألف من الله))، والألف، ههنا، ألف الوصل، يدلّ على ذلك قوله: ((ولو كانت الميم حرفاً مستحقاً للجزم لكسرت))، أي: كسرت لالتقاء الساكنين، وهذا الالتقاء لا يكون الا بإسقاط الألف، والألف الذي يسقط في الدرج، هو ألف الوصل.

ينطلق الفرّاء في توجيهه لقراءة الفتح: (ألمَ الله) من ان الميم في (الم) كالموقوف عليها؛ لذلك ثبت ألف الوصل في (الله)؛ لانه كالمبتدأ به، وان كان متصلاً في اللفظ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بميم. وألف الوصل، فيما يفهم من نصّ الفرّاء، همزة رسمت بصورة ألف مفتوحة، هكذا: (اَلله)، فالذي حدث ان تركت هذه الهمزة، ونقلت حركتها إلى الميم، فكانت القراءة (ألمَ الله) بفتح الميم، ففتحة الميم، هنا، نجمت بالتخلص من الهمزة لا بالتخلص من التقاء الساكنين.

وجاء الثاني والثالث في قوله: ((وقرأها رجل من النحويين (...) (ألم أَلله) بقطع الألف والقراءة بطرح الهمزة...)). ان هذا الوصف (قطع الألف)، لا يمكن تسويغه الا ببقاء الميم ساكنة بعدها الهمزة لم يطرأ عليها تغيير من اسقاط، ونقل لحركتها، أمّا من جهة التعريف، فلا تختلف صورتها عن تلك الهمزة التي تركت وألقيت حركتها على الميم، والتي عبّر عنها الفرّاء بقوله: والقراءة بطرح الهمزة.

فألف الوصل في (الم الله) استحالت إلى ألف قطع، اذ لم تحذف في الدرج، فكان حكمها، هنا، حكم ألف القطع حين تقع في موقع، يضيق فيه بنطقها الناطقون.

لقد نظر سيبويه إلى فتحة الميم في قراءة (الم الله) على انها للتخلص من التقاء الساكنين، اذ سقطت ألف الوصل في الدرج، قال: ((والفتح في حرفين: أحدهما قوله عز وجل: ((الم الله))، لما كان من كلامهم ان يفتحوا لالتقاء الساكنين فتحوا هذا))(58)، وقال: ((فأمّا (ألم) فلا يكسر؛ لانهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره، ولكنهم جعلوه كبعض ما يتحرّك لالتقاء الساكنين))(59).

وواضح ان سيبويه كالفرّاء، القراءة عنده بطرح الهمزة وفتح الميم لا غير، مع فارق في التوجيه: ذهب الفرّاء إلى اسقاط ألف الوصل ونقل حركتها إلى الميم، وذهب سيبويه إلى ان ألف الوصل سقطت في الدرج على حدّها، وحرّكت الميم بالفتحة لالتقاء الساكنين، ((وإنما حذفوا ألف الوصل، ههنا، بعد الساكن، لأن من كلامهم ان يحذف، وهو بعد غير الساكن، فلما كان ذلك من كلامهم حذفوها ههنا، وجعلوا التحرّك للساكنة الأولى، حيث لم يكن ليلتقي ساكنان، وجعلوا هذا سبيلها؛ ليفرقوا بينها وبين الألف المقطوعة))(60).

تعود إلى سؤال مرّ فحواه: هل يكون المائز بين ألف الوصل وألف القطع مرتبطاً بالموقعية؟ أو بالماهية؟

يبدو من النصوص التي مرّت: نصوص سيبويه والفرّاء، ان المعيار في التفريق بينهما هو الموقعية، وبعبارة أخرى، هو الثبات في الدرج. فالذي ثبت في الدرج يوصف

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بانه ألف قطع، والذي سقط في الدرج يوصف بانه ألف وصل. ولو بقي ألف الوصل في الدرج لكان قطعاً، على نية قطع الكلام واستئنافه فألف الوصل تسقط جميعاً ((اذا كان قبلها كلام الاّ أن تقطع كلامك وتستأنف كما قالت الشعراء في الإنصاف لأنها مواضع فصول، فانما ابتدؤوا بعد قطع، قال الشاعر:

ولا يبادرُفي الشتاءِ وليُدنا ألقدرينزلها بغيرجعالِ

وقال السيد:

أو مذهب جدُدٌ على ألواحِهِ أَلناطقُ المزبورُوالمختومُ))(61)

ربما كان المبرّد (ت285هـ)، على وفق ما توفّر من المدوّنة النحوية، النحوي الأول الذي أشاربوضوح إلى أن هذا الصوت المسمّى (ألف الوصل)، انما هو همزة، فقد جاء في المقتضب: ((وأما ألف الوصل فانما هي همزة))(62).

ويبدو أن حينا من الدهر قد أتى على هذا التحديد، من قبل أن تحل الهمزة محل الالف، أو ان يطغى المصطلح الجديد (همزة الوصل)، اذ تنبيك قراءة في كتاب ابي اسحاق الزجاج (ت311هـ): معاني القرآن واعرابه، وهو تلميذ لابي العباس المبرّد، أن مصطلح (همزة الوصل) لم يحظ بذلك القبول، أو بذلك الاستعمال الواسع، اذ لم يستعمل الزجاج في كتابه الاّ (ألف الوصل).

لقد شهدت المدوّنة النحوية التي تنتمي إلى القرن الرابع الهجري، ولاسيما اواسطه، استعمالاً طغى فيه هذا المصطلح (همزة الوصل)، وكان في ذلك اشارة إلى الاطمئنان بأن هذا الصوت الذي يجلب للتوصل إلى الناطق بالساكن، هو همزة. ولقد مرّان ابا علي الفارسي (ت377هـ)، لا يستعمل الاّ همزة الوصل في كتابه التكملة. ويبلغ الأمر بتلميذه ابن جني (ت392هـ) أن يجترح ما يعلل به اختيار الهمزة ليقع الابتداء بها، قال: ((فان قال قائل: ولم اختيرت الهمزة ليقع الابتداء بها دون غيرها من سائر الحروف نحو الجيم والطاء وغيرهما؟ فالجواب انهم انما ارادوا حرفاً يتبلّغ به في الابتداء، ويحذف في الوصل، فلما اعتزموا على حرف يمكن حذفه واطراحه مع الغنى عنه، جعلوه الهمزة؛ لأن العادة فيها، في أكثر الأحوال، حذفها للتخفيف، وهي مع ذلك أصل، فكيف بها اذا كانت زائدة؟! (...) وان شئت فقل: انما ارادوا الهمزة، هنا لكثرة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

زيادة الهمزة اولاً، نحو: أفكل وايدع، وأُبلمُ (...) ولم يكثرزيادة غير الهمزة اولاً كزيادتها اولاً))(63).

لقد عرف عن ابي العباس المبرّد أنه رجل أدب، يدلّ على ذلك كتابه الذائع الصيت (الكامل)، وعرف عنه، أيضاً، أنه على وعي عالٍ باساليب العربية، يؤيد ذلك جوابه للكندي الفيلسوف (ت253هـ) عن قوله: اني أجد في كلام العرب حشواً، يقولون: عبد الله قائم، وإن عبد الله قائمٌ، وإنّ عبدَ الله لقائمٍ، والمعنى واحد –بأن قال: بل المعاني مختلفة، فـ(عبد الله قائم) اخبار عن قيامه، و(إن عبد الله قائم) جواب عو سؤال السائل، و(إن عبدَ الله لقائم) جواب عن انكار منكر(64).

ومن ثم يكون قول المبرّد: ((وأمّا ألف الوصل، فانما هي همزة)) مدعاة إلى المضيّ إلى ان استعماله أسلوب القصر بطريق انّما، يشعر ان ثمة نزاعاً حول طبيعة هذا الصوت المسمى (ألف الوصل). فمعروف عند النحويين والبلاغيين، أن (إنما) لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه، اذ يعقل منها اثبات الفعل للشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة(65)، فكأن مسكوتاً عنه في هذا النص يتصل برأي مفاده ان هذا الصوت مختلف اختلافاً ما عن الهمزة، وهو رأي لم يكتب له الشيوع، وبقي مقموعاً، يؤيد هذا ما ورد في شرح الاشموني على قول ابن مالك:

للوصل همز ثابت لا يسبقُ

فقد قال: ((وقد أشتمل كلامه على فوائد: الاولى، أن همزة الوصل وضعت همزة، لقوله: للوصل همز، وهذا هو الصحيح. وقيل: يحتمل ان يكون أصلها الألف، الا ترى إلى ثبوتها الفاً في نحو: الرجل في الاستفهام، لما لم يضطر إلى الحركة))(66).

فقوله: (وهذا هو الصحيح)، يضمر رأياً آخر في هذا الصوت عُدّ في نظر الأشموني، غير صحيح. أما قوله: (ويحتمل أن يكون أصلها الألف))، فهو يذكر بقول الفرّاء الذي مرّ: (وربما كتبتها العرب بالالف في كلّ حال؛ لأن اصلها ألف)، وغير بعيد ان يكون قول الفرّاء هذا مرجعية لهؤلاء الذين قالوا بأن أصل الهمزة ألف، بيد أن احتجاجهم لهذا الأصل بثبوتها الفاً في نحو (الرجل)، يظهر فهماً غير دقيق لما قاله الفرّاء، فالالف والهمزة عنده اسمان لشيء واحد: هما مترادفان، والاصلية التي أشار اليها واقعة من جهة الرسم، اذ الألف صورة الهمزة، لا من جهة تلك التي صارت علماً على صوت المدّ المعروف.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

لقد عُني المحدثون من عرب ومستشرقين بهذا الصوت، وتظهر هذا العناية في كلامهم على طبيعة المقطع في العربية وأنواعه. وقد يكون لمقولة أن المقطع في العربية لا يبدأ بحركة، الأثر الكبير في نظرة الاكثرين منهم لهذا الصوت.

يقدّم كانتينو الوصف الآتي: ((يبتدئ المقطع في العربية بحرف واحد مطلقاً، ولذلك امتنع وجود مجموعات ذات حرفين في أوّل الكلمة، ووجب أن تسبقها حركة اعتماد في وسط الجملة، وتربط هذه الحركة، وكذلك الحرف الأول من المجموعة ذات الحرفين بالحرف الآخر من الكلمة السابقة، فقولهم: قامت الجارية، يقطع هكذا:

قا – مَ – تِل – جا – رِ – يَ – ةُ

واذا كانت حركة الاعتماد في الكلمة سبقتها همزة قطع فيقال: ألجارية لا الجارية))(67).

فكانتينو، فيما يفهم من كلامه، قاس التخلص من وجود مجموعات ذات حرفين في أول الكلمة على وجودها في وسط الكلمة، وذلك بجلب مصوّت أطلق عليه حركة الاعتماد، إذ تجاور في نحو: قامت الجارية، ثلاثة صوامت هي التاء واللام والجيم، وتجاور في نحو الجارية صامتان، هما اللام والجيم؛ اكتفي بالصورة الاولى بحركة الاعتماد، اذ يبدأ المقطع بصامت، هكذا: تَ – لِ. اما الصورة الأخرى (الجارية)، فالاكتفاء بحركة الاعتماد هذه يطيح بمقولة أن المقطع في العربية لا يبدأ بمصوّت، ومن ثم سبقتها همزة وصفها كانتينو بأنها همزة قطع.

يبدو ان هذا الوصف الذي قدّمه كانتينو، كان تُكأة الدكتور تمام حسان حين وصف مقطعاً سادساً في العربية صورته (ع س = حركة + ساكن). والقاعدة في تميز هذا المقطع عند الدكتور حسان: ((أنه يوجد في بداية كل ما بدئ بهمزة الوصل، فالمعروف أن هذه الهمزة إنّما تأتي طارئة على الكلمة؛ ليتوصل بها إلى النطق بالساكن أو على الاصح بحرف العلة الذي قبل الصحيح الساكن في اول الكلام فحسب. أمّا في وسط الكلام، فلا تأتي مطلقاً. ومن هنا كان العنصر الدائم الذي يعتدّ به في هذا المقطع هو حرف العلة والحرف الصحيح الذي يليه مباشرة، فيوجد هذا المقطع مثلاً في بداية كلّ ما كان على وزن (استفعال، وانفعال، وافتعال)، وفي أفعال هذه المصادر، وفي أداة التعريف))(68).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بيد ان الدكتور تمام حسان يستدرك، فيقرّر (أن هذا المقطع تشكيلي فحسب، أي انه لا وجود له في الدراسة الاصواتية، لان المقطع العربي من الناحية الاصواتية لابد ان يبدأ بصوت صحيح))(69).

لقد فهم قول الدكتور حسان على غير ما قصد اليه، فلا عزو ان نجد من الباحثين من يعترض عل إضافة هذا المقطع السادس. قال بعضهم: ((ويرى الدكتور تمام حسان ان عدد المقاطع التي يتكوّن منها الكلام ستة مقاطع (...) ويتصور هذا المقطع في الكلمات المبدوءة بهمزة وصل، معتقداً ان الكلمة مبدوءة بحركة، ولكن من المسلم به ان الأصوات لا تعترف ان تبتدئ في الكلام بحركة، ولذلك تعمد إلى همزة تنشئها قبل هذه الحركة، غير أنه يعتقد أن هذه الهمزة مجرد قنطرة للنطق بها، ونحن ننظر إلى وجود هذه الهمزة في اول الكلمة حرفاً صحيحاً لا يمكن النطق الاّ به، فعلى هذا يكون هذا المقطع مبدوءاً بصوت ساكن + صوت لين قصير))(70).

وقال آخر: ((ولا نستطيع الموافقة على ما يقوله تمام حسان من أن اللغة العربية تتضمن مقاطع تبدأ بصائت، فهو يعطي على ذلك مثالاً أداة التعريف (أل). والحقيقة أنها تتكون من مقطع (صامت + صائت + صامت)، أي الهمزة + الفتحة + اللام))(71).

ولقد مرّ كلام الدكتور تمام حسان الذي أشار فيه إلى أن هذا المقطع تشكيلي لا وجود له في الدراسة الأصواتية، ويزيد الأمر وضوحاً بقوله: ((وقد سبق أن قلنا: إن الحركة في هذا المقطع يرمز لها بالرمز (ع)، والصحيح يرمز له بالرمز (ص)، ولكنك ستجده في دراسة الأصوات دائماً في صورة (ص ع ص...))(72).

فهو، اذاً قد بقي في الدائرة نفسها المحكومة بمقولة أن المقطع في العربية لا يبدأ بمصوّت من جهة أصواتية، لذلك ميّز بين نوعين من المقاطع: تشكيلي ولا يقوم هذا الاّ بأصوات تنتمي إلى الكلمة نفسها، وأصواتي يمكن أن تكون فيه أصوات لا تنتمي إلى الكلمة نفسها، ففي نحو: استخراج، وأمر استخراج، يقول الدكتور تمام: ((فاذا كان المقطع من الناحية الأصواتية هو مجموع الهمزة والكسرة والسين الساكنة في الحالة الاولى (= استخراج)، ومجموع الراء والحركة والسين الساكنة في الحالة الثانية (= أمر استخراج)، فانه يتكون من وجهة النظر التشكيلية من الحركة والسين الساكنة فحسب، لأن الهمزة والراء طارئتان، وكلتاهما غريبة على الكلمة، وما كان غريباً على الكلمة لا يعد من مقاطعها من وجهة النظر التشكيلية))(73).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

والغريب في كلام الدكتور حسان، هنا، أنه لم يعدّ حركة الاعتماد طارئة أو غريبة في نحو (استخراج)، والسؤال، هنا، ألم تكن هذه الحركة كالهمزة طارئة وغريبة على بنية الكلمة؟!!!

لم يختلف الدكتور هنري فليش، فيما ذهب إليه، عما ذهب إليه كانتينو، قال: ((ففي بداية الكلمة يتحاشى العربي أن ينطق بمجموعة من الصوامت الانفجارية المتصلة، وذلك بأن يأتي بمصوّت فيقال: ((أكتب **uktub** (ء)) بدلاً من (كْتُبْ **ktub**) (...) وحيث وجب الاتيان بصامت لبداية المقطع، فقد اصطلح على ان يكون الهمزة))(74).

لقد لخّص الدكتور عبد الصبور شاهين تلخيصاً وافياً هذا الذي ذهب إليه جل المحدثين بشأن هذا الصوت؛ فهو يقرّر أنه ((لا يبدأ المقطع العربي بصامتين متواليين، ولا يتكون منهما (...) ومن تطبيقات هذه الخاصّة في المقطع العربي أن أخذ الأمر من المضارع في مثل يكتب، يكون بحذف حرف المضارعة، وحينئذ يبقى الأمر في صورة (كْتُب)، حيث يتوالى صامتان في بدء الكلمة، وهو مالا يجوز في العربية، فاذا جيء بحركة قبل الكاف (**uktub**)، وقع محذور آخر، وهو بدء المقطع بحركة، فزيدت همزة الوصل: (اُكتبُ = **uktub**)وأصبح الفعل بها مقطعين طويلين مقفلين))(75).

لا مشاحّة أن اللسان العربي، كأي لسان آخر، قد تكونت له خصائص نطقية يمكن أن يوصف بها، وقد أشار المتقدمون إلى عدد من هذه الخصائص، وكذلك المحدثون. يهمنا، هنا، أن نقف عند المقولة التوجيهية التي شاعت في كتابات المحدثين، ولاسيما ما اتصل منها بخصائص المقطع في العربية، أعني مقولة أن المقطع لا يبدأ بحركة، فقد ذهب بعض المحدثين إلى ان هذه الخصيصة قد أغفلها المتقدمون، وهي ((طبع في اللسان العربي لم يتعوّد خلافه(76)، وعلل لهذا الإغفال بـ((أنهم لم يمنحوا الحركة وجوداً مستقلاً عن الساكن، بل تصوروها، دائماً، تابعة له))(77).

وفي الحق، أن تصورهم هذا يشير إلى هذه الخاصّة ولاسيما أن هذه التبعية، في عرف اغلبهم، بعديّة، بمعنى ان الحركة بعد الحرف وليست قبله؛ قال سيبويه: ((زعم الخليل ان الفتحة والكسرة والضمة زائدة، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به))(78). وقد أفاض ابن جني في الكلام على هذا إفاضة تنمّ بالمدى الذي وصل إليه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

اهتمام النحويين بهذه المسألة(79)، يكفينا منه استدلاله الآتي الذي يشير إلى هذه البعديّة بقوة؛ قال: ((وأيضاً لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلاً، ألا ترى أنّك تقول: قطّع، فتدغم الطاء الأولى في الثانية، ولو كانت حركة الطاء الثانية في المرتبة قبلها، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى والطاء الثانية (...) واذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام))(80).

وأيضاً، فان هذه المقولة مضمرة في مقولة أخرى شاعت في كتبهم، فقد نصّوا على أنه لا يبدأ بساكن، بل بمتحرك(81)، وما امتد عن هذا من أحكام سطروها في الباب الذي عقدوه لما عرف في كتبهم بالابتداء(82).

لقد عبّر المحدثون عن مقولة المتقدمين: انه لا يبدأ بساكن بالقول: ان الكلمة في العربية لا تبدأ بصامتين متتاليين، أو بتعبير الدكتور هنري فليش، ان العربي يتحاشى النطق بكلمة تبدأ بمجموعة من الصوامت المتصلة، ولقد حصر النحويون الموارد التي يتحقق فيها التجاور في اول الكلمة، الذي تخلّص منه بجلب هذا الصوت الذي عُرف بالف الوصل أو همزة الوصل.

ان وصفهم لهذا التخلص لم تتحقق معه صورة لمقطع يبدأ بحركة، فعلى رأي سيبويه، يكون الصوت المجلوب متحركاً، وعلى رأي الكوفيين يكون ساكناً؛ اذ يتحقق التقاء للساكنين، يتخلص منه بتحريك هذا الصوت. ان التقاء الساكنين، على رأي الكوفيين، يتحقق به، بلغة حديثة، تجاور لثلاثة صوامت هي: الصوت المجلوب، والصامتان الآخران، كما في صوغ الأمر من يكتب، هكذا: (اُكْتُب)، اذ تحقق التجاور بين الهمزة والكاف والتاء. وبهذا الرأي وحده، يمكن ان يتحقق تجاور لثلاثة صوامت في اول الكلمة، ومن ثم يكون ما ذهب إليه الدكتور فليش: (ان العربي يتحاشى النطق بمجموعة من الصوامت المتصلة في اول الكلمة) –فيه نظر، الاّ اذا حمل على هذا الرأي، وهو حمل غير ممكن، اذ كان جلب الهمزة عند الدكتور فليش متأخراً في الوجود عن جلب حركة الاعتماد.

مهما يكن من أمر، فان ابتداء المقطع بحركة تحقق في وصف المحدثين، حين ذهبوا إلى ان التخلص من تجاور الصامتين في اول الكلمة يكون بجلب حركة اعتماد ((وحيث وجب الاتيان بصامت لبداية المقطع، فقد اصطلح على ان يكون

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

الهمزة))(83). فوسيلة التخلّص عند المتقدمين والمحدثين، انتهت إلى هذا الصوت: الهمزة المتحرّكة.

لا أدري، ما الذي جعل المحدثين يتمسكون بمقولة ان المقطع في العربية لا يبدأ بحركة، وان التخلص من هذه الكراهة يكون بجلب صامت هو الهمزة؟ ولاسيما ان عاداتنا النطقية تسمح بنطق هذا المقطع، يشهد لذلك السنتنا الحديثة، فهذا يكاد يشيع فيها.

ربّما كان ذلك التزاماً بما اورده النحويون حين وصفوا هذه اللغة في أصواتها وصرفها ونحوها، فهم، على حدّ تعبير الدكتور هنري فليش: ((الشهود الوحيدون على الذوق العربي الذي ينبغي ان ترعى جانبه، ومن ثم ((لم يكن بوسعنا، فيما يرى فليش، الاّ ان نقرّر نظريتهم في هذا الموضوع))(84).

لم أجد من النحويين من قدّم وصفاً لهذا الصوت كالرضي المتوفى في (688هـ). وهو وصف لا مندوحة عن الاعتداد به، اذ صدر عن نحوي شهد له بانه نجم الأئمة، وبأنه ليس من المتأخرين من اطلع على تدقيقات كتاب سيبويه مثله(85).

إن قراءة في شرحيه على شافية ابن الحاجب وكافيته، تؤيد هذا، اذ تظهر شخصيته فيها بارزة قويّة، بصدقه في التحرّي، ودقته في عرض المسائل، ومحاولته في ان يكون له موطئ قدم بآراء اجترحها لم يقل بها المتقدمون(86).

جاء وصف الرضي لهذا الصوت في سياق بيانه لسبب اختيار الكسرة حركة للتخلص من التقاء الساكنين. قال ((وكذلك اذا فرضت اول كلمة تريد النطق بها ساكناً، وذلك مما لا يجيء في العربية في ابتداء الكلام الا مع همزة الوصل (...) وجدت من نفسك انك تتوصل إلى النطق بذلك الساكن بهمزة مكسورة في غاية الخفاء، حتى كأنها من جملة حديث النفس، فلا يدركها السامع، ثم تجهر بالحرف الساكن في اول الكلمة))(87)، وقال في موضع آخر: ((أن التوصّل إلى الابتداء بالساكن بهمزة خفيّة مكسورة، من طبيعة النفس))(88).

فصفة هذه الهمزة انها خفيّة حتى كأنها من جملة حديث النفس. يزيّن هذا الخفاء الشديد الذي يشبه أن يكون حديثاً مع النفس القول بان هذا الصوت لا يخرج عن دائرة المنشئ ولا يعدو ان يكون حيلة نطقية ليس المقصود ان يصل معها الصوت إلى

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

العدد: 3
السنة: 2
1427هـ / 2006م

متلق أو سامع، بقدر ان يكون وسيلة للتوصّل للنطق بذلك الساكن الذي ينتهي إلى مسامع المتلقي من اول وهلة، فيحسبه، اذ لم يصخ السمع، انه مبدأ الكلام.

وفي الحق، ان نطقا ببنية ابتدأت بهذا الصوت، على وفق هذا الوصف، تظهر جليّاً هذا الذي قاله الرضي، ويشعرك انه وصف اقرب إلى حقيقة هذا الصوت، يشجع على المضي في هذا ما نجده في لساننا المعاصر من نطق لكلمات ابتدأت بساكن من نحو: كْتُبْ (أُكتُبْ)، وقْرَ (اِقرأ)، وكْتاب (كِتاب)...اذ لا يخرج نطق هذه الكلمات عن الوصف الذي قدّمه الرضي.

يبقى السؤال: ما هوية هذا الصوت في ضوء وصف الرضي؟ أهوَ الهمزة؟ أم هوَ شيء آخر؟

بلحاظ الوصف الحديث لتخلّق الهمزة، لا يمكن ان ننسب هذا الصوت اليها، فهي في هذا الوصف، ليس لها سوى تحقق واحد، هو ما سمي بالوقفة الحنجرية glottal stop، وذلك بأن تسدّ فتحة المزمار الموجودة بين الوترين الصوتيين، بانطباق هذين الوترين انطباقاً تاماً، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم ينفرج الوتران فجأة، فيخرج الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً هو الهمزة(89)، ومن ثم لا يمكن نسبة هذا الصوت، كما وصفه الرضي، إلى الهمزة بأي حال من الأحوال، فهو صوت آخر مختلف في أسباب تكونه، وفي صفاته.

ان وصف النحويين لمخرج الهمزة، سمح لهم في ان يطلقوا هذا الاسم على تجلّيات صوتية بدت لهم، انها تنسب إلى هذا الصوت بنسبة ما، وبعبارة أخرى، يظهر هذا الوصف ان الهمزة قابلة للتنويع (ألفون)، فهم لم يعرفوا أثراً لانطباق الوترين الصوتيين وانفراجهما فجأة في انتاج هذا الصوت، وما يترتب على ذلك من منع لتنوع فيه. فما يرد في كتبهم ترديد لما ورد في كتاب سيبويه من ان اقصى الحلق مخرج للهمزة والهاء والألف(90). والحلق عند المتقدمين منطقة تتسع لتشمل اقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهما، ذلك الفراغ الذي اصطلح على تسميته وحده عند المحدثين بالحلق(91).

ربّما كان لمبدأ المخرج للهمزة أثر في المضي إلى القول بهمزة التسهيل بتجلياتها الثلاثة: بين الهمزة والألف، وبين الهمزة والياء، وبين الهمزة والواو، وربما كان لمبدأ المخرج للهمزة والألف أثر في المضيّ إلى القول بأن الألف تنوّع من تنوّعات الهمزة تميّز

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بالسكون، أو انه حرّك بحركة ما لا يرتقي معها إلى ان يكون همزة، فكان هذا الصوت الذي اطلق عليه ألف الوصل.

ثمة احتمالان في نسبة هذا الصوت، الأول: ان يكون حركة اعتماد، أو بلغة حديثة، مصوتاً. ذهب إلى هذا من المحدثين الدكتور كمال بشر، فقد خلص الأول إلى ((ان هذا الصوت الذي يظهر في اول نحو: اضرب واستخراج...الخ والذي يرمز إليه بالالف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد، انه على فرض وقوعه، نوع من التحريك الذي يسهل عملية النطق بالساكن))(92). اما نوع هذا التحريك فليس كسرة ولا ضمّة، بل هو ((ما يسمى بالحركة المركزية Centeral vowel [∂] ، وهذا التحريك على المستوى الصوتي المحض ليس أكثر من صويت خفيف لا يمكن عده جزءاً من نظام الحركات أو الأصوات الصامتة في العربية))(93).

ان الوصف الذي قدّمه الرضي يقرب من هذا، اذ تشعرك محاولة في النطق بهذا الصوت الخفيّ الذي يشبه ان يكون حديثاً مع النفس، بانه يجري مع النفس من دون ان تحسّ الشدّة التي عُرفت بها الهمزة، أو احتكاكاً واضحاً كهذا الذي عُرفت به الاصوات الرخوة فكأن مثله في هذا مثل المصوّتات.

ان من يصيخ السمع لمنطوقات في لساننا المعاصر من نحو: (إ) قْرَه، و(إ) كْتِب، و(إ) كْتاب- سيتناهى إلى سمعه صوت يكون أدنى إلى هذه المصوّتات، وأبعد عن الهمزة. وأكاد أطمئن إلى ان النطق بالساكن في أول هذه الكلمات، لا يختلف عن النطق به في كلمات تنتمي إلى الفصحى، يشفع لهذا الوصف الذي قدَّمه الرضي لهذا الصوت، اذ اتخذ سبيله في النطق بهذه الكلمات تحققاً.

يؤنس هنا، ان نشير إلى ما ذكره ابن جني عن اختيار اللام من واضع حروف الهجاء قبل الألف من دون سائر الحروف، قال: ((فان قال قائل: فلم اختيرت لها اللام دون سائر الحروف؟ وهلا جيء بهمزة الوصل، كما فعلت العرب بالساكن لما لم يمكن ابتداؤه نحو: اضرب، انطلق، وغير ذلك؟ فالجواب: ان همزة الوصل لو جيء بها قبل الألف توصلاً إلى النطق بالالف لما امكن ذلك، ولأدتهم الحال إلى نقض الغرض الذي قصدوا له، وذلك ان همزة الوصل كانت تأتي مكسورة كما جرت العادة فيها، ولو كسرت قبلها لانقلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها، فكنت تقول: (إي)، فلا تصل إلى الألف التي اعتمدتها، فلما لم يجز ذلك عدلوا إلى اللام من بين سائر الحروف))(94).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ان كسر همزة الوصل الذي ذكره ابن جني، وجعله علة لعدم اختيارها سابقة داعمة للالف، لا يمكن القبول بها بسهولة، ولاسيما ان هذا الصوت يمكن ان يأتي مفتوحاً، فيصحّ ادخالها على الألف: (آ). والأشبه ان يكون هذا الصوت ذا سمات حركية منعته من ان يسبق مصوّتاً، اذ لا يلتقي مصوّتان التقاءً مباشراً، فكان اللجوء إلى اللام.

لقد حكي سيبويه عن الخليل ان (أل) التعريف ((مفصولة كقد وسوف))(95). وفصّل ابن جني في ذلك، فقال: ((وذهب الخليل إلى ان (أل) حرف التعريف بمنزلة (قد) في الافعال، وان الهمزة واللام جميعاً للتعريف، وحكي عنه انه كان يسميها (أل) كقولنا (قد)، وأنه لم يكن يقول الألف واللام كما لا يقول في (قد): القاف والدال))(96). وقال: ((واذا كان (أل) عند الخليل حرفاً واحداً، فقد كان ينبغي أن تكون همزة مقطوعة ثابتة كقاف (قد) وباء (بل)، إلا أنه لما كثر استعمالهم لهذا الحرف عرف موضعه، فحذفت همزته كما حذفوا لم يك، ولا أدر، ولم أبل))(97).

ان المضي في هذا الاحتمال، أعني عدّ همزة الوصل مصوّتاً، يقوّي هذا الذي ذهب إليه الخليل من ان الهمزة في (أل) هي همزة قطع، فبهذا التصنيف يندفع ما تقرّر من استثناء لهمزة الوصل المفتوحة من الحذف في الدرج حين تدخل عليها همزة الاستفهام، اذ عدّ خلافه لحناً وشاذاً في الضرورة، فتطرد القاعدة من جهتين: من جهة اطلاق هذا الحذف لهمزة الوصل في الدرج، ومن جهة التحولات التي تحدث لهذا الصوت بعدّه همزة قطع ثانية في التركيب، والتي من أشهرها قلبها الفاً، وجعلها بين بين، كما هو مبين في الكتب التي عنيت بالقراءات(98).

لا بأس من ذكر لحرف تحاورت عليه عدّة قراءات نحسب انها تشير إلى هذا الأصل في همزة (أل)، والى استحالتها إلى همزة وصل بعد كثرة استعمال، وهذا الحرف هو (آلآن))(99)؛ إذ اشتهرت القراءة بابدال همزة الوصل الفاً، وذكرت الكتب التي اهتمت بالقراءات انها قرئت، أيضاً، بتسهيل الهمزة (بين بين)، وبإبدال الهمزة الفاً مع نقل حركتها إلى اللام وإبدال الهمزة الثانية الفاً، وبهمزة الاستفهام(100).

فالأقرب ان التحولات في القراءات الثلاث الأول، نجمت بتغييرات طالت همزة قطع، إذ اتلابّت هذه التحولات فيها، مفردة كانت أم مجتمعة مع همزة قطع أخرى.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وبقراءة حديثة. ان الذي حدث في القراءة الأولى، هو إسقاط للهمزة الثانية ليس غير، فالتقاء لحركتي الهمزتين نجم بهما الألف هكذا:

أَأَلآن = ء ـِ ا ء ـِ ل ا ء ـِ ا ن ـَ

آلآن = ء ـِ ل ا ء ـِ ا ن ـَ

والذي حدث في القراءة الثانية، هو اسقاط للهمزتين، ترتب عليه انتقال قاعدة المقطع الثانية (اللام) إلى المقطع الذي يليها، هكذا:

أَأَلآن = ء ـِ ا ء ـِ ل ا ء ـِ ا ن ـَ

آلان = ء ـِ ا ل ـِ ا ن ـَ

أقول: لا يمكن تصوّرهذه التحولات، اذا ما مضينا مع القول بأن هذا الصوت هو حركة. ان القراءة الرابعة بهمزة الاستفهام (ألآن) تعبّر، فيما نحسب، عن التحول الذي أصاب همزة القطع في (أل)، فاستحالت إلى همزة وصل جاءت عليها هذه القراءة؛ فحكم هذا الصوت ان يسقط في الدرج، ومن ثم نتردد كثيراً في قبول التعليل الذي شاع في كتب النحويين من ان بقاء هذا الصوت في الدرج، على خلاف المعتاد، لئلا يختلط الاستخبار بالخبر، فالقرينة التي تدل على الاستخبار في التركيب لا تتعلق بهمزة الاستفهام فحسب، بل هناك (أم) في سياقات أخرى، وهناك التنغيم الذي يعدّ مظهراً للغةٍ لا يمكن انكار الأثر الكبير للشفاهية في حركتها الحيوية.

لقد اتفق جلّ المحدثين على أن المقطع في العربية لا يبدأ بحركة، ومن ثم كان قولهم بأن الهمزة جلبت للتخلص من هذه الكراهة. ان إجراء مقابلة بين تجمع للصوامت في أول البنية، وتجمعها في الدرج –قد يمنحنا الفرصة في تعرّف سلوك المحدثين في هذا السبيل. فالتجاور في اول البنية التي تبدأ بساكن، بلغة القدامى، يكون بين صامتين كما في (أكتُب)، ويكون التجاور في الدرج اما بالصورة نفسها حين تسبق هذه البنية التي ابتدأت بساكن بحركة كما في: (قال اكتب)، أو ان يكون بين ثلاثة صوامت حين تسبق هذه البنية التي ابتدأت بساكن بساكن آخر كما في: قالت الكاتبة.

يلاحظ في الصورة الأولى من صورتي الدرج (قالَ اكتب)، ان حركة بناء الماضي (الفتحة)، هي التي أعانت على التخلص من تجاور الصامتين اللام والكاف، وكانت قمة لمقطع جمعهما، هكذا:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ق ء ا ل ـِ ك ا ت ـِ ب

وفي الصورة الثانية (قالت الكاتبة)، كان التخلّص من التجاور بحركة اجنبية عن التركيب هي الكسرة، وقد مثلت قمة المقطع الذي جمع بين التاء واللام، هكذا:

ق ـِ ا ل ـِ ا ت ـِ ل ا ك ـِ ا =

يبدو أن التخلص بالحركة في الصورتين، هو الذي جعل هؤلاء يقولون بحركة الاعتماد مخلصاً من تجاور الصامتين في اول البنية، ويبدو، أيضاً، أن سبق الحركة بصامت في الصورتين عززلديهم مقولة ان المقطع لا يبدأ بحركة، فكأنهم قاسوا هذا على ذاك. فمبدأ الخلاص عندهم الحركة، وهذا هو الذي ميزهم من المتقدمين، ولو التفوا بها لكانوا أدنى إلى الوصف الذي قدمه الرضي، والى ما ينطق اليوم من بنيات ابتدأت بساكن في السنتنا المعاصرة.

ربّما كان المحدثون على حق، حين قرّروا ان المقطع في العربية لا يبدأ بحركة، ولاسيما ان الكلمات التي تجاورفي أولها صامتان، قد حصرت في المدوّنة النحوية، وهي في مجموعها تعدّ قليلة مقارنة بالكلمات الأخرى التي لم يحدث فيها هذا التجاور. فان يقرّرهذا يعني مساوقة للاشيع والأشهر، ولما قرره النحويون في هذا الشأن، اذ أجمعوا ان التخلص من هذه الكراهة يتم بالهمزة. أليسوا هم الشهود على الذوق العربي الذي ينبغي ان ترعى جانبه كما عبر الدكتورهنري فليش(101)؟!

يعني هذا ان ننتقل إلى الاحتمال الآخر الذي يحفظ للمقولة مكانتها، أعني مقولة ان المقطع في العربية لا يبدأ بحركة، وهو احتمال يستبعد ان يكون هذا الصوت همزة، وذلك بالنظر إلى الوصف الحديث لتخلّق هذا الصوت. فهل نجد هوية هذا الصوت فيما عرف عند النحويين بهمزة التسهيل، أو همزة بين بين؟

(2)

(1-2)

تتحقق همزة التسهيل أو همزة بين بين في الموارد الآتية(102):

اولاً: الهمزة المفردة:

أ-الهمزة المتحركة المسبوقة بالف، فان كانت مفتوحة، جعلت بين الهمزة والألف نحو: ساءَل، وان كانت مضمومة جُعلت بين الهمزة والواو، نحو: تساؤل، وان كانت مكسورة جعلت بين الهمزة والياء نحو: قائل.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ب-الهمزة المفتوحة المسبوقة بفتحة نحو: تسألَ، تجعل بين الهمزة والألف.

جـ-الهمزة المكسورة المسبوقة بفتحة نحو: يَئس، أو ضمّة نحو: سُئِل، أو كسرة نحو: من عند ابلك، تجعل بين الهمزة والياء الساكنة.

د-الهمزة المضمومة المسبوقة بفتحة نحو: لَؤُمَ، أو ضمة نحو: رؤوس أو كسرة نحو يستهزئون، تجعل بين الهمزة والواو الساكنة.

ثانياً: الهمزتان المجتمعتان في كلمتين:

أ-ان تكون اولاهما همزة استفهام، ولا تكون هذه الآ مفتوحة، والثانية همزة قطع مكسورة نحو: أَئِنّكَ، أو مضمومة نحو: أَأُكرم، فإن كانت مكسورة جعلت بين الهمزة والياء الساكنة، وإن كانت مضمومة جعلت بين الهمزة والواو الساكنة.

ب-ان تكونا متحركتين، واولاهما غير همزة الاستفهام، وهنا ينظر: اما أن تكونا متفقتين بالحركة أو مختلفتين، فان كانتا بالفتح نحو (إذا جاء أجلها))(103)، أو بالكسر نحو: ((على البغاء إن))(104)، أو بالضم نحو: ((أولياء أُولئكَ))(105)، فمنهم من يخفف الأولى، وهوَ قول ابي عمرو بن العلاء، ومنهم من يخفف الثانية. فالذي يخفف الأولى سبيله ما مرّ في تخفيف الهمزة المفردة وقبلها ألف أي: يجعلها (بين بين)، وكذلك الذي خفف الثانية. فان كانتا مختلفين نحو ((جاء امة رسولُها))(106)، ونحو: ((وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُف))(107)، ونحو ((ياسماء اقلعي))(108)،ونحو ((هؤلاء اضلونا))(109)، ونحو ((الفقراء إلى الله))(110)، فهما كالمتفقين، منهم من يخفف الأولى، ومنهم من يخفف الثانية، سبيلهما في التخفيف سبيل الهمزة المفردة.

(2-2)

يكاد النحويون يتفقون على ان هذا الصوت تحقق بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، وكان السيرافي من اوضح القوم بياناً لهذه البينية، قال: ((ومعنى قولنا: بين بين في هذا الموضع، وفي كل موضع يرد بعده من الهمز، ان تجعلها من مخرج الهمزة، ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة، فاذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في اخراجها بين الهمزة والألف؛ لان الفتحة من الألف (...) واذا كانت مضمومة فجعلناها (بين بين)، اخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو (...)، واذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء والهمزة))(111).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

وقد تركت هذه البينية، في عرفهم، أثرها الذي ظهر في ضعف هذا الصوت حتى قرب من الساكن؛ لهذا لم يجيزوا الابتداء به، اذ كرهوا ان يبتدئوا بالساكن؛ لانه مرفوض ومتعذر(112)، قال ابن جني: ((ولا تقع الهمزة المخففة اولاً أبداً، لقربها بالضعف من الساكن))(113). والقرب من الساكن يوضحه قول الرضي الآتي: (((...) وتجعل الحركة التي عليها مختلسة سهلة بحيث تكون كالساكنة، وان لم تكنها))(114).

وذهب الكوفيون إلى ان هذا الصوت ساكن(115)، غير ان ما احتج به سيبويه يجعل قولهم هذا بعيداً، اذ استدلّ بالشعر، قال: ((والمخففة، أي همزة (بين بين)، فيما ذكرنا بمنزلتها محققة في الزنة، يدلّ على ذلك قول الأعشى:

أان رأت رجلاً أعشى أضرّبه ريبُ المنون ودهرٌ مُتبلٌ خَبِلُ

فلو لم تكن بزنتها محققة لا نكسر البيت))(116).

لا جرم، اذ لو لم يعتد بحركة هذا الصوت، لالتقى ساكنان بلغة القدامى: سكون الهمزة (بين بين) وسكون النون، ولا يكون هذا في حشو الشعر ((إلاّ في ضرب منه يقال لهُ المتقارب، فإنه جوّز فيه على بعد التقاء الساكنين))(117).

ان النظر في المدونة النحوية، أو في الكتب التي اهتمت بالقراءات، ولاسيما القواعد التي نظمت نطق هذا الصوت –يوصل إلى ان هذا الصوت اللهجي كان شائعاً شيوعاً لا يقل عن السياقات التي تقابله في اللهجات الأخرى، أعني نوعي التخفيف الآخرين: الابدال والحذف.

ويبدو ان هذا الصوت قد اندثر، ولم يبق منه ما يعين على تحديد هويته سوى ما قدمه النحويون، أو الذين عنوا بالقراءات، وهذا، في الحق، لا يجدي في بيان صوت وسيلة بيانه المشافهة، ولا يظهر في الرسم، وقد أشار النحويون إلى ذلك من قديم، فقد وصف سيبويه هذا الصوت وغيره كالنون الخفيفة، والألف التي تمال والشين التي كالجيم، بأنّها ((لاتبيّن الاّ بالمشافهة))(118).

لم يبق سوى القرّاء نلوذ بهم، على نية ان ما ينطقون به في قراءاتهم موروث، اذ مداره التلقين والمشافهة، بيد اننا نجد في قراءات هؤلاء تحققات ثلاثة نسبت جميعها إلى هذا الصوت:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الأول: ما وصفه الدكتور إبراهيم أنيس، استناداً إلى ما سمعه من القرّاء في عصره من ان هذا الصوت: ((هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة، أو ضمة أو كسرة))(119).

الثاني: يشبه هاء، وكأنه نوع منها، يتضح هذا في قراءة الشيخ الشعشاعي لقوله تعالى: ((أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِي))(120). ويبدو ان القراءة بهذا الوصف كانت شائعة في أوائل القرن الماضي شيوعاً جعل اسرائيل ولفنسون يصف التسهيل في ((أانذرتهم))(121)، هكذا: (((...) الهمزتان في أول الكلمة (...) تمد الأولى وتبدل الثانية هاء يقال لهُ التسهيل نحو: (آهنذرتهم) و(أَهنذرتهم)...))(122).

الثالث: يشبه هاءً، ولكن ببحّةٍ واضحة، فكأنك تسمع حاءً، هذا ما سمعته من الشيخ محمد إبراهيم المشهداني(123)، وهو يقرأ بالتسهيل ((أئمة))(124)، و(أأعجمي))، و((على البغاء إن))، و((أولياءُ أُولئك)).

ان هذا التنوّع يضفي غموضاً على هذا الصوت أكبر، وشكاً في ان يكون تحقق منها هو هذا الصوت الذي أطلق عليه همزة بين بين، نعم لو مضينا معَ التحقيقين الأخيرين لوجدنا ما يسوغهما صوتياً، وهوَ انتساب الهمزة والهاء والحاء إلى منطقة صوتية واحدة هي الحلق، واتصافها بصفة مشتركة هي الهمس. غير ان عدم إشارة النحويين ومن عني بالقراءات إلى هاتين الصورتين، ومباينة ما قدموه من وصف لهما- يبعث على الشك في أن يمثل تحقق من هذين الصوت الذي نبحث عنه. أضف إلى ذلك أن وصف هذين التحققين أسهل من الوصف الذي ذكروه في كتبهم عن هذا الصوت، فلا يعقل ان يتركوا الأسهل والأوضح ويركبوا الصعب والغامض من دون أن يكون ذانك التحققان غير ما أطلقوا عليه همزة بين بين.

ولقد مرّ أن الهمزة بوصفها الحديث، غير قابلة للتنويع، بمعنى أن لها تحققاً واحداً هو ما سمي بالوقفة الحنجرية؛ومن ثم لا يمكن نسبة هذا الصوت (بين بين) اليها. ويبدو أن تسمية النحويين لهذا الصوت لا تخرج عن تمييزه من غيره، فمثل تسميته كمثل الألقاب التي وضعوها للحروف الفروع كالشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي وهكذا، فالشين التي كالجيم هي صوت آخر ليس شيناً ولا جيماً، وكذلك الصاد التي كالزاي، فهم وجدوا أنفسهم أمام تحققات صوتية غير مسماة، فاصطروا أن ينتزعوا لها ألقاباً مما يقاربها، كما في الشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، أو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مما يقابلها موقعياً كهمزة (بين بين)، يدلّ على هذا انهم جعلوها في عداد هذه الحروف، قال سيبويه: ((وأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً (...) وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هن فروع، وأصلها من التسعة والعشرين (...) وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال امالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم))(125).

(3-2)

ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى ((أن هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه، حينئذ، لا يمت إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصيريسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أوضمّة أوكسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين وهو ما يسميه المحدثون Hiatus، ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ينشأ من الحركتين، أو صوتي اللين القصيرين))(126).

يثيرهذا النصّ احتمالات ثلاثة:

الأول: أن يكون هذا الصوت هو الحركة التي تركتها الهمزة بعد سقوطها، ويترجّح هذا الاحتمال بقرينة الفعل (نسمعه) مع متعلقاته الأخرى. يماثل هذا الاحتمال الاحتمال الذي ذكرفي مكان سابق من هذا البحث(127)، وافترض ان همزة الوصل حركة، وواضح أن كلا الاحتمالين يترتب عليهما صورة غير مألوفة في نظام المقطع العربي، هي بدء المقطع بمصوّت، ففي مثال (أأَن زُمّ) من بيت الأعشى، وفي نحو (أُكتُب)، تكون الصورة المقطعيّة لكلّ هكذا:

ء ـِ ا ـِ ن ا ـً ، ء ـُ ك ا ت ـُ ب

فالمقطعان، في الصورتين، بدءا بمصوّت، والفرق بينهما أن المقطع المبدوء بهمزة الوصل وقع في أول الكلمة، ووقع المقطع المبدوء بهمزة (بين بين) في الدرج.

الثاني: أن يكون هذا الصوت حصيلة الالتقاء، بعد سقوط الهمزة بين صوت اللين القصير الذي يسبق الهمزة، وصوت اللين القصير الذي يليها، وهو ما سُميّ بـHiatus.

عرّف الـ(Hiatus) بأنه ((توالي صوتي علة من غير توسط ساكن، ومن غير تحويلهما إلى علة مزدوج Diphthong، وفي هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة

العدد: 3
السنة: 2
1427هـ / 2006م

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بين العلتين؛ لتنطق كل منهما على حدة، ويسبب هذا صعوبة للمتكلم الذي يجب أن يقطع مجرى نفسه، ثم يستأنفه مرة أخرى، ولذا يجد من الأسهل عليه أن يحوّل العلة الأولى إلى صوت انحداري golide))(128).

إن هذه السكتة التي تعين على النطق بصوتي علة متجاورين غير واردة في كلمة عربية، إذ تؤدي إلى تشويه المعنى، أو إلى مجمجة فيه، كالذي في نحو (لؤم) لو أردنا أن ننطق بها وقد تجاورت فيها الفتحة والضمّة.

نعم، قد يتحقق هذا في كلمتين، كما في قوله تعالى: ((جاءَ أمةٌ رسولها))؛ إذ ينطق بالفتحة ثم بالضمّة هكذا:

جـِـاء ـِـ سكتة ا ـُـم ا م ـِـا ت ـُـن

إن الصورة التي نجمت باسقاط الهمزة، وبالسكتة بين نطق الحركتين، تحيل إلى الاحتمال الأول: بدء المقطع بحركة، والحركة، ههنا، في وظيفتها، حركة اعتماد (= همزة وصل)، فكأنك تنطق كلمة جديدة قد تجاور في أولها صامتان، غير أن هذا التحقق مستبعد في ضوء ما أثر من قراءات، أو ما نسمعه من القرّاء، إذ لا نجد هذه السكتة. لقد أشار بروكلمان إلى تعذّر تحقق هذا التتابع، ليس في العربية وحدها، بل في اللغات السامية الأخرى، قال: ((من غير الممكن في اللغات السامية التقاء حركتين التقاءً مباشراً))(129).

الاحتمال الثالث: أن يكون هذا الصوت، هو الصوت الانتقالي الذي أدّى إليه التقاء الحركتين بعد سقوط الهمزة، ويكون هذا الصوت هو وسيلة التخلص من الـ(Hiatus)، استناداً إلى التعريف.

وكلام الدكتور أنيس، ههنا، مجمل لا يستطيع الباحث أن يتبيّن منه ما يأتي: هل أصاب التحول الصوت الأول أو الصوت الثاني؟ فإن أصاب الصوت الثاني فلا مشكل، وإن أصاب الصوت الأول، فإن هذا يضعنا امامَ صورة غير شائعة من همزة بين بين، تلك التي أطلق عليها المتأخرون (بين بين البعيد). قال ابن الحاجب: ((وقد جوّز بعضهم في بعض الهمزات أن يجعل (بين بين) بين الهمزة والحرف الذي منه حركة ما قبلها (...)، وذلك ليس بجيد عندنا))(130).

إن هذا الاحتمال، نجد في كلمات عدد من المتقدّمين ما يسوّغه، فقد وصف المبرد تخفيف الهمزة المكسورة بعد فتح بأنه ينحى بها نحو الياء، وذكر ابن الجزري في معرض

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

كلامه على رسم هذه الهمزة الآتي: ((فإن كان تخفيفها ألفاً أو كالألف كتبت ألفاً، وإن كان ياءً أو كالياء كتبت ياءً، وإن كان واواً أو كالواو كتبت واواً))(131).

وواضح أن هذا التشبيه: كالألف أو كالياء أو كالواو، هو تعبير آخر عن الوصف الذي شاعَ في كتب النحويين: (بين الألف والهمزة، بين الياء والهمزة، بين الواو والهمزة)، هذه البينيّة التي ينصرف الذهن معها إلى صوت يمكن أن يوصف بأنه انتقالي في الحالة بين الهمزة والياء، والحالة بين الهمزة والواو، غير أن هذه الانتقالية لا تؤدي إلى صوتي اللين المعروفين: الياء والواو، بل إلى صوتين مقرّبين منهما على حد تعبير الداني(132).

إن المشكل في هذا الاحتمال أنه يقصّر عن تفسير أمثلة أخرى من (البين بين)، لا يمكن أن يتحقق فيها الانتقال، إذ تكتنف الهمزة بمصوتين متماثلين، كما في (أأعجميّ)، و((على البغاءِ إن))، و((أولياءُ أولئك)).

لا يختلف الدكتور عبد الصبور شاهين، في نظرته إلى هذا الصوت، عن الدكتور إبراهيم أنيس، اللهم إلاّ في التفصيل، ومحاولة الإجابة عن أسئلة لا يخلو منها خلد من يطالع هذا التفسير، قال عن همزة (بين بين): ((انما هي تتابع حركتين يكوّنان نوعاً من المزدوج خفيف الانزلاق من عنصره الأول إلى عنصره الثاني، ولا شيء أكثر من هذا))(133).

يتصل المشكل الأول الذي يثيره التفسير السابق بأن المقطع يبدأ بمصوّت في حالة عدّ همزة (بين بين) من باب المزدوج، قال: ((وإيضاحاً لهذا التساؤل نذكر، هنا، ما هو مقرّر هاهنا من أن المقطع في العربية، لابدّ أن يبدأ بحسب تفسيرنا بحركة، ومعنى ذلك اضطراب القاعدة في المقطع العربي، غير أننا إجابة عن هذا نعود إلى ما سبق أن ذكرنا من أن الانزلاق بين الحركتين له وجود سياقي (فونولوجي)، ولكنه عند التحليل يختفي، والواقع أن المقطع يتحقق وجوده في المستوى السياقي))(134).

أما المشكل الآخر فيتمثل بأن الحركتين في (أان زم) متماثلتان، ومعنى هذا عدم تحقيق صورة انزلاق لتكوين نصف حركة يبدأ بها المقطع من الناحية السياقية))(135).

يجيب الدكتور شاهين عن هذا المشكل باجابتين، الأولى: ((أن عملية التقسيم المقطعي في هذا المثال تفرض على الناطق ما يشبه الهمزة، وإن كانت من جهة النحو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ساقطة))(136). والثانية تتمثل بقوله: ((ولقد يعين على الخروج من هذا المأزق في المستوى التحليلي أن نعدّ مثل هذا المقطع المبدوء بحركة، في هذه الحالة وحدها، استثناء من القاعدة العامّة، لما أن حالة (بين بين) هي نفسها وضع قليل الورود والشيوع في اللغة، أمّا في المستوى السياقي فلاشك لدينا في وجود همزة فونولوجية))(137).

والواقع أن المشكل الأول، هو افتراض سببه الفصل بين منهجين: المنهج الصوتي التحليلي phonotics، والمنهج الصوتي السياقي phonology. إن قراءة في المنهج الأول الذي يعني ((دراسة أصوات الكلام مستقلة عن تقابلات نماذجها، وعن تجمعاتها في لغة معينة، ودون نظر إلى وظائفها اللغوية، أو حتى معرفة اللغة التي تنتمي إليها))(138)، توصل إلى أن هذا المنهج يقصّر عن تحليل ظواهر صوتية كبرى في العربية كظاهرة الهمزة وأحوالها، بمعزل عن السياق، إذ لا يعدو الفعل، حينئذ، سوى وصف آلي لأفعال النطق، أو عزل الأصوات عن تجمعاتها، وما يمتدّ عن هذا من إغفال لأصوات أخرى، أو الاقتصار على نسبتها إلى جنس آخر، فتكون النتيجة افتراض صور غير مقبولة شهدنا مثالها في (أان زمّ).

إن تحقق صوره مقطع مبدوء بحركة، لا يمكن تصوّرها معَ وجود الانزلاق: خفيفاً كان ام كاملاً. نعم، يظهر التحليل الصوتي وجود حركتين، ولكن لا ينكر أن التقاءهما التقاءً مباشراً كان سبب هذا الانزلاق الذي كان وسيلة التخلص من التقاء حركتين من جهة، ومن تكون مقطع مبدوء بحركة من جهة أخرى. إن وجود حركتين معاً في التحليل الصوتي لكلمة عربية مع استحضار امتناع هذا في العربية، يوحي ابتداءً بهذا الانزلاق من دون النظر إلى مائز بين المنهجين.

أمّا ما يخص المشكل الآخر، فإن المفترض أن يخلف سقوط الهمزة التقاء للحركتين المتماثلين، هكذا:

ء ـِ ا ء ـِ ن ا ز ـَ م ا م ـَ

ء ـِ ن ا ز ـَ م ا م ـَ

يشبه هذا نحو: قَوَمَ، وبَيَعَ، إذ يسقط الواو في الأول، والياء في الثاني، ليكون الألف، هكذا:

ق ـَ ا و ـَ ا م ـَ ق ـَ ا م ـَ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

ب ـِ ا ي ـِ ا ع ـِ ب ـِ ا ع ـِ

غير أن الذي خلف سقوط الهمزة، ليس فتحة طويلة (الألف)، بل هو هذا الصوت المسمّى همزة (بين بين). إن افتراض الانزلاق، ههنا، غير ممكن؛ لاننا نجابه بمشكلة أن ليس في عموم اللغة نصف مصوّت للألف، أو ما يقرّبها بدرجة من الاحتكاك، من الصامت ولو يسيرا.

(4-2)

قد يسمح ما مرّ بالقول: إن هذه التفسيرات قد قصرّت عن مقاربة هذا الصوت، وليس بعيداً أن يكون هذا ممتداً عن الخلط بين مستويات الأداء اللغوي، والافتراض، ابتداء، أن هذه الصوت نتيجة لاسقاط الهمزة في تشكيلات معينة. إن هذه النظرة قاسم مشترك بين القدماء والمحدثين، فلا عزو أن اصطبغت تفسيراتهم بآثارها، كلّ بحسب منهجه، وتصوراته لطبيعة الحركة الحيويّة للغة.

من أجل ذلك سيكون البحث في هذا الصوت تحت عنوانه الذاتي لا تحت عنواناتٍ أخرى، اذا جازلنا أن نستعيرلغة الفقهاء، بمعنى آخر أن ننسب هذا الصوت إلى نفسه: كياناً خاصاً وقع في تشكيل أو لهجة معينة، تقابله تشكيلات أو لهجات أخرى، هي الهمزة عند التحقيق، أو أحد أحرف اللين الثلاثة عندما سمي بالإبدال.

ثمة نصان مهمان نقلهما الزجاج عن أبي عبيدة، يصلحان فيما نحسب، أن يكونا مفتاحاً يعين في مقاربة هذا الصوت:

الصوت الأول: وحكى أبو عبيدة، أن أبا عمرو كان يجعل مكان الهمزة الأولى كسرة ((في البغاء إن))، وضمة في (أولياءُ اولئك))، وأبو عبيدة لا يحكي الاّ ما سمع، لأنه الثقة المأمون عند العلماء، إلا أنه لا يضبط مثل هذا الموضع؛ لأن الذي قاله محال؛ لأن الهمزة اذا سقطت وأبدلت منها كسرة وضمّة على ما وصف، بقيت الحركتان في غير حرف، وهذا محال؛ لأن الحركة لا تكون في غير محرّك(139).

النصّ الثاني: وأمّا قوله: ((السفهاءُ ألا))، وقوله ((من في السماءِ أن يخسف))، فإن الهمزتين اذا اختلفتا، حكى أبو عبيدة أن أبا عمرو كان يبدل من الثانية فتحة، والقول فيه أيضاً محال؛ لأن الفتحة لا تقوم بذاتها، إنما تقوم على حرف(140).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

واضح من هذين النصيّن، أن همزة (بين بين)، هي الكسرة في ((البغاءِ إن))، والضمة في ((أولياءُ أولئك))، والفتحة في ((السفهاءُ ألا)) و((السماءِ أن))، هكذا على الترتيب:

ب ـِ ا ع ـِ (ـَ) ا ء ـِ ن

ء ـِ وال ـِ ا ى ـِ (ـَ) ا ء ـِ ا ء

ً ا ء ا ه ـِ ا ء ـِ (ـَ) ا ل ـِ

ً ا ء ا ء ـِ ا ـِ ن

ولقد كان اعتراض الزجاج وجيهاً، إذ يؤدي ما ذهب إليه أبو عبيدة إلى صورتين؛ إحداهما غير ممكنة، وهي تتابع مصوّتين تتابعاً مباشراً، والأخرى لا تتّسق مع ما هو مركوز في الذاكرة النحوية من أن المقطع لا يبدأ بمصوّت. وقد دلّ الشعر على فساد هذا، إذ مثل هذا الصوت (=همزة بين بين) قاعدة مقطع في (أان زأت)، هكذا:

أان رأت همزة بين بين

مفاعلن تقابل الفاء

ولا يكون أيّ من هذه الثلاثة: الفتحة والكسرة والضمّة، قاعدة لمقطع.

فما نقول بالذي نقل عن أبي عبيدة؟ هل نرفضه جملة وتفصيلاً، وصاحبه بشهادة الزجاج، الثقة المأمون عند العلماء الذي لا يحكي الاّ ما سمع؟! أو نقول عنه كما قال الزجاج: إنه لا يضبط مثل هذا الموضع؟

لا مشاحّة، أن التضحية بنصّ مهم ينتمي إلى زمن متقدّم، وينسب إلى رجل كأبي عبيدة – أمرٌ مقيت، ولاسيما أنه يحمل ما يفيد في إضاءة بعض ظلمات هذا الصوت؛ ومن ثم سيكون الأخذ بالخيار الثاني أجدى أعني عدم ضبط أبي عبيدة لهذا الموضع.

إن عدم الضبط هذا يخضع لاحتمال واحد، هوَ أن أبا عبيدة قد سمع صوتاً شبيهاً بالفتحة، أو الضمّة، أو الكسرة، فظنها هي، وإلاّ فليس من المقبول أن يسمع هاءً مثلاً، أو همزة أوواواً، أو ياءً: وهي الأصوات التي يحتمل سماعها في التشكيلات المقابلة، وينسبها إلى الفتحة أو الضمة أو الكسرة، معنى هذا أن همزة (بين بين) صوت شبيه بالمصوّتات، والسبيل إلى تعزيز هذا، هوَ التأمل في أداء القرّاء لهذا الصوت، إذ اتخذ تحققات ثلاثة مرّت في هذا البحث(141).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

يستوقفنا في التحقق الأول وصف الدكتور أنيس الذي لا يختلف عن وصف أبي عبيدة، ويبدو أنه شبه له كما شبّه لأبي عبيدة، فظن أن ما سمعه صوت لين قصير؛ يؤيد هذا ما سمعته من بعض القراء المعاصرين(142)، فهو يقترب من هذا، إذ لا يكاد السامع يميز هذا الصوت من المصوّتات الآ اذا أصاخ السمع. ويبقى تقرير هذا الوصف رهين استعمال جهاز صوتي حديث، مرسم طيفي مثلاً، وهو ما لم يتيسّر للباحث.

يذكر هذا الجهاز بالوصف الذي قدمه الدكتور سلمان العاني للهمزة المتوسطة بين مصوّتين، قال: ((ولا تظهر الهمزة بين حركتين (فجوة)، بل تظهر انزلاقاً شبيهاً بالحركة، ويظهر الانزلاق في صورة (الاسبكتروغراف) على هيأة رباط (Link)، يصل معالم الحركات الثلاث ببعضها))(143).

وأشك أن الوصف الذي قدّمه العاني ينطبق على الهمزة المعروفة (Glottal stop)، وقد جرَّبت مراراً النطق بهمزة بين مصوّتين مع العناية بتحقيقها، فكان من يسمع يقرّر أن ما سمعه هوَ همزة ليس غيّر. يدعو هذا إلى القول: إن الوصف المتقدم ادنى إلى همزة (بين بين) من الهمزة المعروفة، فكأن الراوي الذي أخذت منه العينة الصوتية، لم يعن بتحقيق الهمزة المعروفة، ونطق بهذا الصوت من حيث لا يدري، ولا يبعد أن يكون التشكيل، وهو وجود مصوّتين، هو الذي أغراه بارتكاب هذا النطق.

إن الوصف الذي قدمه أبو عبيدة والدكتور أنيس، وما سمعته من بعض القرّاء –يغري بالقول: إن هذا الصوت هو حالة بينية، فلا هو ناجم باقفال تام للوترين الصوتيين أو حبس حنجري (Glottal stop)، ولا بانفراج كامل لهما، بل هو اقفال تقريبي لا يمكن الجزم بتحديد درجته، وقد يكون الاختلاف في درجة الاقفال سبباً في أن يظهر هذا الصوت بتجلّيات رأينا طرفاً منها في هذا البحث.

إن مقابلة بين تكون هذا الصوت وصفته وتكون المصوّتات وما توصف به، تظهر أن الفرق يكمن في التضييق الحنجري، فكلما كان التضييق أشد، كان الجهرّ بالصوت أقوى، ويبدو أن التضييق مع المصوّتات أشد؛ لهذا كانت درجة جهر هذا الصوت أقل، يعزّز هذا الوصف التحققان الآخران في أداء القرّاء لهذا الصوت، ولاسيما التحقق الأول، ففي هذا التحقق وجدنا الصوت هاء أو شبيهاً بالهاء. إن الوصف الذي قدّم لتكون الهاء ولصفته، يمكن إجماله بالآتي:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

-يتكون عن طريق تضييق المجرى، تضييقاً يسمح بمرور الهواء الذي يحدث اندفاعه نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق، أو داخل المزمار، فاذا حرك الهواء المندفع الوترين الصوتيين كما في حالة وقوع هذا الصوت بين مصوّتين، تحوّل إلى صوت مجهور(144).

-يتخذ الفم عند النطق بالهاء وضعاً يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بالحركات(145).

يلاحظ، اذاً، أن هذه الثلاثة تتكون جميعاً عن طريق التضييق الحنجري الذي تختلف درجته بحسب كل صوت، أما من جهة الجهر، فإن الذي يسمع أداء القرّاء لهذه الهاء أو ما يشبهها، لا يشك في جهرها، ويمكن أن يعزى هذا إلى سبب تشكيلي، هو الوقوع بين مصوّتين، هذا السبب الذي لا يفارقه الصوت المقابل: همزة (بين بين) – يعني هذا اشتراك الثلاثة بهذه الصفة أيضاً، مع لحاظ الفارق الذي يمتدّ عن التضييق نفسه، أضف إلى هذا اشتراكها بوضعية الفم عند النطق بها، إذ يتخذ معها اوضاعاً تتشابه تشابهاً قويّاً.

إن هذا التشابه بين هذه الأصوات الذي يقرب من التماثل، يسمح بأن نتخذه معياراً للحكم بأن هذه الهاء التي نسمعها من أفواه القرّاء أو ما يشبهها، هي تطور عن هذا الصوت الذي بعد به الزمن، وقصرت طبيعته الغامضة المتأرجحة عن أن يحافظ على نفسه، فحل محله صوت آخر شديد القرب منه، ولا يختلف عنه الاّ في درجة تضييق المجرى، هو الهاء أو ما شبهها.

قد يفسّر هذا التقارب، في الوقت نفسه، الدافع الذي جعل كلا من أبى عبيدة والدكتور أنيس ينسبان هذا الصوت إلى المصوّتات الثلاثة، ويُنهض تصوراً مفاده، أن هذا الصوت حالة وسطى، أو انتقالية بين المصوّتات والهاء. وهو، فيما يظهر، ذو صفة حيادية وغامضة حين يكون بمعزل عن تشكيل معين، غير أن هذا الحياد ينتهي عند دخوله في هذا التشكيل، إذ يتخذ صورة على وفقه، فمرّة يشبه الفتحة، وأخرى يشبه الضمة، وثالثة يشبه الكسرة: هذه الثلاثة التي أوهمت أبا عبيدة من قديم.

إن هذه الصور التي يظهر بها هذا الصوت، هي من أثر هذه المصوّتات الثلاثة؛ ومن ثم يمكن القول عنه: إنه ظاهرة تستمدّ صورها من التشكيل الذي توضع فيه، ولا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

يعني هذا نفياً لصوتية (phoneme) هذا الصوت، بقدر ما يعني بيانا لحياديته التي لا تنتهي الاّ بدخوله في تشكيل معين.

ويعدُ، فلا مندوحة عن الإشارة إلى شيء مثيرٍ في هذا الصوت، يتمثل بأنه يسلك سلوك الصوامت عند وضعه في تشكيل معين، على غموضه وتنوع صوره وشبهه الشديد بالمصوّتات، إذ يكون قاعدة للمقطع الذي يحتويه، وقد دلّ الشعر على ذلك، فكأن طبيعة هذا الصوت الوسطية أو الانتقالية بين المصوّتات والهاء، مكنته من أن يسلك بسلوك الصامت، كما مكنت الطبيعة الانتقالية للياء والواو من سلوكهما هذا السلوك.

(3)

عود إلى ما مرّ، يظهر أن ما أثير حول ما سميّ همزة الوصل وما سمي همزة التسهيل، يكاد يكون هو هو: من جهة الوصف، أو من جهة النسبة، أو من جهة الوقوع في تشكيل، على اختلاف في عبارة، أو تباين في رسم صورة فرضه تعدد الوظيفة لصوت تحاور على مواقع مختلفة. إنه لأمرٌ يزيّن القول بأن همزة الوصل وهمزة (بين بين) اسمان لصوت واحد ليس له في الهمز من سبيل.

لقد وصف الرضي همزة الوصل بانها همزة مكسورة في غاية الخفاء حتى كأنها من جملة حديث النفس فلا يدركها السامع(146)، ووصف همزة التسهيل بقوله: ((ومعنى التسهيل أن تأتي بها بين الهمزة وبين حرف حركتها، وتجعل الحركة التي عليها مختلسة سهلة بحيث تكون كالساكنة وان لم تكنها))(147).

فهي، إذاً، ضعيفة وقليلة التمكن كما عبّر ابن جني. إن هذا الضعف وقلة التمكن، وذلك الخفاء الشديد الذي يجعل من الصوت كأنه من جملة حديث النفس، يصدران عن طبيعة لصوت واحد كان عصيّاً على التحديد، فلا يدركه الوصف الذي لا يعدو أن يكون رفرفاتٍ تحوم حوله...ولو وصف الرضي التسهيل بالوصف الذي جعله لهمزة الوصل، لكان أقرب؛ من قبل أن الاختلاس الذي فسّر به التسهيل لن يتحقق مهما اجترحت من محاولات. ويبدو أن القول به كان بتأثير من الشبه الشديد لهذا الصوت بالحركات، هذا الشبه الذي أوهم أبا عبيدة من قديم، فظنّه حركة، فكأنه محاولة في ترسيخ صامتيه هذا الصوت؛ ومن ثم يكون الساكن في وصف

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

الرضي: (بحيث تكون كالساكنة وان لم تكنها)- أقرب إلى أصوات المدّ: الألف والواو والياء التي صُنفت، لأمر ما، في المدونة النحوية، أنها سواكن. فالقرب من الساكن هو قرب من الألف أوواو المدّ أو يائه.

لقد ذهبت الكوفيّة إلى أن هذا الصوت ساكن(148) وكثيراً ما يشار في المدوّنة النحويّة إلى أن هذا مما يميزهم من الآخر البصري. ويبدو أن الذي دفع البصريين إلى القول بقرب هذا الصوت من الساكن، هو نفسه الذي دفع الكوفيين إلى القول بأن هذا الصوت ساكن، أعني ذلك الشبه الشديد لهذا الصوت بالحركات، ولو أن الكوفية مضوا إلى أن المقصود بالساكن هذه الأصوات الثلاثة (ألف المد وياءه وواوه)- لكان أمراً.

يبعد أن يكون من باب الاتفاق أن يختلف البصريون والكوفيون في همزة الوصل، فقد ذهب الكوفيون إلى انها ساكنة، وذهب البصريون إلى أنها متحركة. نعم، علل الذين ذهبوا إلى سكونها ذلك، بأنها صوت جاء لمعنىً ولاحظ له في الاعراب(149)، بيد أنه تعليل صلته بقواعد التوجيه أشد، ولا يعبّر عن الأصل الذي دفع إلى القول بسكون هذا الصوت أو حركيته، أعني ذلك الشبه الشديد بالحركات.

إن وصف عدد من المحدثين يظهر أنه يعبّر عن صوت واحد، على ذهابهم مذهب المتقدمين في الفصل بين الصوتين، ولاسيما اولئك الذين ذهبوا إلى حركية هذين الصوتين (همزة الوصل وهمزة التسهيل). ولافت للنظر أن يهمل هؤلاء المحدثون همزة التسهيل في وصفهم للمقطع العربي، ذلك الوصف الذي كان لهمزة الوصل حضور واضح فيه، على تحقق لمقطع يبدأ بحركة مع همزة التسهيل، كما تحقق مع همزة الوصل.

لقد مرّ في هذا البحث اتفاقهم على أن الأصل في هذا الصوت المسمّى (همزة الوصل)، أنه حركة اعتماد، ومرّ، أيضاً، اختلافهم في هذه الحركة، فمنهم من اكتفى بها وحدها سلماً للتخلص من تجاور للصامتين في أول الكلمة، وسوغ أن يبدأ المقطع في العربية بحركة، ومنهم من قال بالاتيان بهمزة قبل هذه الحركة تخلصاً من تكون هذا المقطع.

يستهوينا، ههنا، العود إلى ما ذكره الدكتورعبد الصبورشاهين عن همزة الوصل وهمزة التسهيل، قال عن الأولى: ((...أن أخذ الأمر من المضارع في مثل يكتب يكون

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

بحذف حرف المضارعة، وحينئذ يبقى الأمر في صورة (كْتَبْ)، حيث يتوالى صامتان في بدء الكلمة، وهو مالا يجوز في العربية، فإذا جيء بحركة قبل الكاف، وقع محذور آخر، وهو بدء المقطع بحركة، فزيدت همزة وصل: أُكتب، وأصبح الفعل بها مقطعين طويلين مقفلين))(150).

وقال عن الثانية في معرض اجابته عن المشكل الذي يتمثل بأن الحركتين في (أأن زُمّ) متماثلتان: ((إن عملية التقسيم المقطعي في هذا المثال تفرض على الناطق ما يشبه الهمزة، وإن كانت من جهة النحو ساقطة (...) ولقد يعين على الخروج من هذا المأزق في المستوى التحليلي أن نعدّ مثل هذا المقطع المبدوء بحركة، في هذه الحالة وحدها، استثناء من القاعدة العامّة، لمّا أن حالة (بين بين) هي نفسها وضع قليل الورود والشيوع في اللغة، أما في المستوى السياقي، فلا شك لدينا في وجود همزة فونولوجية))(151).

وواضح بأدنى تأهل، أن ما جاء في النص الثاني يورث القول بأن المشكل الذي أثير متحقق في ما سمي همزة الوصل، فالمقطع يبدأ بحركة، في الأقل، في المستوى التحليلي، ولا أدري ما الذي منع الدكتور شاهين أن يعدّ هذا المقطع مع (همزة الوصل) استثناء من القاعدة العامة، فكما أن حالة (بين بين) وضع قليل الورود والشيوع في اللغة، كذلك حالة الوصل، على شك في أن حالة (بين بين) يصدق عليها هذا الوصف؛ فلقد مرّ في البحث أن هذا الصوت اللهجي (بين بين) كان شائعاً شيوعاً لا يقل عن السياقات التي تقابله في اللهجات الأخرى، أعني نوعي التخفيف الآخرين: الابدال والحذف(152).

وأيضاً، كان التخلص من هذا المقطع بهمزة، كما أن عملية التقسيم المقطعي في مثال (أأن زمّ) فرضت على الناطق ما يشبه الهمزة. ولا أدري، مرّة أخرى، ما الذي منع أن يوصف المخلص في حالة (همزة بين بين) بأنه صوت يشبه الهمزة؟ وهل الهمزة الفونولوجية هي هذا الصوت الذي يشبه الهمزة؟ لقد اتفق المحدثون على أن الهمزة ليس لها سوى تحقق واحد، هو ما سمي بالحبسة الحنجرية Glootal stop.

إن من يتابع أداء القراء في زماننا لـ((اهدنا)) من قوله تعالى: ((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))، يخلص إلى أن التخلّص من الابتداء بالساكن لم يتم بهذا الصوت الذي وصفه الرضي والمسمى همزة الوصل، بل بهمزة لا تخفى المبالغة في تحقيقها، على من

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

أصاخ السمع. يذكر هذا بأداء عدد من القرّاء لهمزة التسهيل، إذ نطقوا بها هاءً أو ما يشبه الهاء، وبما تقرّر في مكان من هذا البحث: أن هذه الهاء التي نسمعها من أفواه القرّاء أو ما يشبهها، هي تطوّر عن هذا الصوت الذي بعد به الزمن، وقصرت طبيعته الغامضة المتأرجحة عن أن يحافظ على نفسه، فحلَّ محله صوت آخر شديد القرب منه، ولا يختلف عنه إلا في درجة تضييق المجرى هو الهاء أو ما يشبهها(153). إنّ هذا يشجع على القول: إن المبالغة في تحقيق الهمزة في (اهدنا)، دليل على أن الصوت الذي اتخذ عماداً للتخلّص من الابتداء بالساكن هو ما عرف عند القدماء: همزة التسهيل، إذ اقتضت القرابة الشديدة بين الهاء وذلك الصوت عدم الجمع بينهما، والتعويض بهمزة قطع بولغ في تحقيقها؛ ومن ثم يكون ما ذهب إليه النحويون من أن همزة (بين بين) لا تقع اولاً أبداً –فيه نظر(154)، بلحاظ المعطيات التي مرّت والتي قد تسمح بالقول: إنها تقع اولاً، ولكن بوظيفة أخرى هي التوصل للنطق بالساكن في أول الكلمة بلغة القدامى، أو للتخلص من تجاور الصامتين بلغة المحدثين.

---

(1) سر صناعة الإعراب: 1/ 125، وانظر الكتاب: 4/ 144، والمقتضب 1/ 32، وشرح ابن يعيش: 9/ 131، وشرح الشافية للرضي: 2/251.
(2) الكتاب: 4/ 144.
(3) انظر سر الصناعة : 1/ 125.
(4) انظر الكتاب: 4/ 144، والتكملة: 183-185، وسر الصناعة: 1/ 125، وشرح الشافية للرضي: 2/ 251.
(5) انظر التكملة: 183، وسر الصناعة: 1/ 127، وشرح الشافية للرضي: 1/ 251.
(6) انظر الكتاب: 4/ 148.
(7) سر الصناعة: 2/ 15.
(8) السابق: 2/ 17.
(9) انظر التطور النحوي: 29، ودروس في علم أصوات العربية: 185، ودراسات في علم اللغة ق1/ 168-173.
(10) شرح الكافية للرضي: 2/ 122.
(11) كتاب العين: 1/ 54.
(12) الكتاب: 4/ 144.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(13) السابق: 4/ 151، وانظر على سبيل المثال: 4/ 148، 150، 152، 3/ 198.
(14) إعراب القرآن للنحاس: 1/ 353.
(15) آخر سورة الحاقة، و(74) من الواقعة.
(16) معاني القرآن للفرّاء: 1/ 1-2.
(17) السابق.
(18) الكهف: 32، يس: 13.
(19) معاني القرآن للفرّاء: 1/ 2، وانظر 1/ 88.
(20) 2/ 87.
(21) 186.
(22) 183.
(23) 182، وينظر سر صناعة الإعراب: 1/ 125، والمفصّل: 355، وشرح ابن يعيش: 9/ 132، وشرح الشافية للرضي: 2/ 250، وحاشية الصبّان: 4/ 312.
(24) الكتاب: 4/ 148.
(25) السابق.
(26) انظر شرح الشافية للرضي: 2/ 260.
(27) سر الصناعة: 1/ 125.
(28) الكتاب: 4/ 144.
(29) شرح الشافية للرضي: 2/ 224، وانظر الكتاب: 4/ 150، والتكملة: 186، وشرح ابن يعيش: 9/ 138.
(30) يونس: 59، وانظر الاتحاف: 252، وغيث النفع: 247، والنشر: 1/ 377.
(31) الانعام: 144، وانظر الاتحاف: 252، وغيث النفع: 219.
(32) الصافات: 153.
(33) انظر شرح الشافية للرضي: 2/ 266.
(34) انظر في اللهجات العربية: 67، والقراءات القرآنية: 17.
(35) انظر المفصل في تاريخ العرب: 7/ 291، والتطور النحوي: 27، ورسم المصحف: 71، 302.
(36) انظر أصل الخط العربي وتاريخ تطوره: 58، والمفصلّ في تاريخ العرب: 7/ 291، والتطور النحوي: 27، ورسم المصحف: 71، 302.
(37) كتاب الكتاب لابن درستويه: 56، وانظر المحكم للداني: 47.
(38) الكتاب: 3/ 541.
(39) السابق: 3/ 542.
(40) السابق: 3/ 548.
(41) السابق: 4/ 430.
(42) السابق: 4/ 432.
(43) السابق: 4/ 434.
(44) السابق.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

(45) السابق: 4/ 436.
(46) السابق: 4/ 446.
(47) قد يعود السبب في تسمية سيبويه لهذا الصوت (ألف الوصل)، ولهمزة الاستفهام (ألف الاستفهام)، إلى وظيفة كلّ منهما: عُرفت همزة الوصل بوظيفتها التشكيلية في موارد محددّة، هي تلك التي يتجاور فيها صامتان في أول الكلمة، وبلغة القدماء هي الكلمات التي تبتدئ بساكن. وعرفت همزة الاستفهام بوظيفتها الدلالية المتميّزة التي اختلفت بها عن الهمزة المعهودة (فوينما) يؤدي وجوده في كلمة إلى تمييزها من كلمة اخرى.
(48) الكتاب: 3/ 1.
(49) السابق: 4/ 4.
(50) انظر الكتاب: 1/ 99، 100، 101، 2/ 161، 419-422، 3/ 7، 17، 83، 187، 188، 189، 500، 551.
(51) يس: 27.
(52) معاني القرآن للفرّاء: 1/ 9.
(53) ص3.
(54) معاني القرآن للفرّاء: 3/ 136.
(55) السابق: 3/ 34.
(56) سر الصناعة: 1/ 55.
(57) القراءات القرآنية: 20.
(58) الكتاب: 4/ 153.
(59) السابق: 4/ 154.
(60) السابق: 4/ 152.
(61) السابق: 4/ 150-151.
(62) 2/ 87.
(63) سر الصناعة: 1/ 126-127.
(64) انظر الايضاح في علوم البلاغة: 93.
(65) السابق: 216.
(66) حاشية الصبّان: 4/ 382.
(67) دروس في علم أصوات العربية: 192.
(68) مناهج البحث في اللغة: 144.
(69) السابق: 4/ 165.
(70) ظاهرة التنوين في اللغة العربية: 32.
(71) علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية: 143.
(72) مناهج البحث في اللغة: 165.
(73) السابق.
(74) العربية الفصحى: 43.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

(75) المنهج الصوتي للبنية العربية: 41-42.
(76) القراءات القرآنية: 78.
(77) نفسه.
(78) الكتاب: 4/ 241-242.
(79) انظر سر الصناعة: 1/ 32-37، والخصائص: 2/ 331-327.
(80) سر الصناعة: 1/ 32-33.
(81) انظر مصادر الهامش (1).
(82) انظر ص1 وص2 من البحث.
(83) العربية الفصحى: 43.
(84) السابق: 2003.
(85) انظر خزانة الأدب: 1/ 13، وبغية الوعاة: 567.
(86) انظر ابن الحاجب النحوي: 80.
(87) شرح الشافية للرضي: 2/ 211.
(88) السابق: 2/ 262.
(89) انظر الأصوات اللغوية: 89.
(90) الكتاب: 4/ 433.
(91) انظر مناهج البحث في اللغة: 111-112، وعلم اللغة العام/ الأصوات: 123، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: 123.
(92) دراسات في علم اللغة: 1/ 143-144، وذهب إلى هذا الرأي الدكتور عبد القادر عبد الجليل في كتابه: علم اللسانيات الحديثة، فقد سمى هذا الصوت صائت الايصال، وعرّفه بأنه ((صوت يعين على تحريك الصوت بالساكن (ص404))).
(93) السابق: 1/ 167.
(94) سر الصناعة: 1/ 58.
(95) الكتاب: 4/ 148.
(96) سر الصناعة: 2/ 15.
(97) السابق: 1/ 17.
(98) انظر الاتحاف: 250، وغيث النفع: 242، والنشر: 1/ 377.
(99) يونس: 21.
(100) انظر الاتحاف: 250، والبحر: 5/ 167، والنشر: 1/ 357-377.
(101) انظر ص21 من البحث.
(102) انظر الكتاب: 3/ 541-545، والأصول: 2/ 400-402، والتكملة: 212-219، وشرح ابن يعيش: 9/ 107-111، وشرح الشافية للرضي: 3/ 32-50.
(103) المنافقين: 11.
(104) النور: 33.
(105) الاحقاف: 35.
(106) المؤمنون: 44.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

(107) يوسف: 58.
(108) هود: 44.
(109) الأعراف: 38.
(110) فاطر: 15.
(111) شرح السيرافي بهامش الكتاب: 3/ 541، وانظر الكتاب: 5/ 541-547، وسر الصناعة: 1/ 61، والمفصّل: 10/ 349، وشرح الشافية للرضي: 3/ 45.
(112) المصادر السابقة.
(113) سر الصناعة: 1/ 61.
(114) شرح الشافية للرضي: 3/ 45.
(115) انظر معاني القرآن للفرّاء: 2/ 130، وشرح الشافية للرضي: 3/ 45، وشرح الشافية للجاريردي: 1/ 250.
(116) الكتاب: 3/ 550.
(117) العمدة: 137، وانظر الكامل: 1/ 26، والعربية الفصحى: 24، وتحفة الخليل: 228.
(118) الكتاب: 4/ 432.
(119) الأصوات اللغوية: 91.
(120) فصلت: 44.
(121)
(122) تاريخ اللغات السامية: 209، وقد ذكر ولفنسون في هامش صفحة (208) انه استعان في ترتيب القراءات بالشيخ محمد عبد المطلب المدرس بدار العلوم.
(123) في مقابلة شخصية أجريت في كلية الشريعة بتاريخ 1996/6/6.
(124) التوبة: 120.
(125) الكتاب: 4/ 431-432.
(126) الأصوات اللغوية: 91.
(127) انظر ص24 فما بعد.
(128) أسس علم اللغة: 50.
(129) فقه اللغات الساميّة: 42.
(130) الايضاح: 2/ 42.
(131) النشر: 1/ 46، وانظر المحكم للداني: 104-105.
(132) انظر المحكم للداني: 104-105.
(133) القراءات القرآنية: 173.
(134) السابق: 10.
(135) السابق.
(136) السابق.
(137) السابق.
(138) دراسة الصوت اللغوي: 48.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

(139) معاني القرآن للزجاج: 1/ 43-44.
(140) السابق.
(141) انظر ص30-31.
(142) هو الشيخ عداب الحمش في مقابلة شخصية أجريت في بيته في حيّ المنصور ببغداد بتاريخ 1996/5/18.
(143) التشكيل الصوتي: 96.
(144) يلاحظ أن هناك فرقاً بين الاحتكاكين اللذين يؤديان إلى تكون الصوت المهموس والمهجور، إذ يتميّز الأول بأن الذبذبات الصوتية التي تصحبه لا تكون نتيجة تحرّك للوترين الصوتيين، بل نتيجة لاحتكاك الهواء باالمناطق التي تعلو هذه الأوتار، وبذلك لا تكون هذه الذبذبات وتريّة كالتي توجد عند الجهر. انظر أصوات اللغة: 192، والأصوات اللغوية: 88، ودراسة الصوت اللغوي: 302.
(145) انظر الأصوات اللغوية: 88.
(146) انظر ص22 من البحث.
(147) شرح الشافية للرضي: 3/ 45.
(148) انظر ص30 من البحث.
(149) انظر سر الصناعة: 1/ 125، وشرح الشافية للرضي: 2/ 2.
(150) المنهج الصوتي: 41-42.
(151) القراءات القرآنية: 106.
(152) انظر ص 21 من البحث.
(153) انظر 41-43 من البحث.
(154) انظر سر الصناعة: 1/ 61، وشرح الشافية للرضي: 3/ 31.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

مصادر البحث

1. -ابن الحاجب النحوي، آثاره ومذهبه: د. طارق عبد عون الجنابي، مطبعة أسعد –بغداد 1972.
2. -إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر: الدمياطي أحمد بن محمد بن أحمد (ت117هـ)، تحقيق د. شعبان محمد اسماعيل، بيروت 1407هـ-1987م.
3. -أسس علم اللغة: ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية 1973.
4. -اصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الاسلام: د. خليل يحيى نامي، مطبعة بول باربيه، القاهرة 1935.
5. -أصوات اللغة: د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، ط1 القاهرة 1963.
6. -الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، الناشر: مكتبة الانجلو أمريكية، ط5 1979.
7. -اعراب القرآن: النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت338هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، ط3 بيروت 1988.
8. -الايضاح في علوم البلاغة: القزويني، جمال الدين أبو المعالي بن عبد الرحمن (ت739هـ)، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، ط5 1403هـ –1983م.
9. -الايضاح في شرح المفصّل: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر (ت646هـ)، تحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني –بغداد 1982.
10. -البحر المحيط: أبو حيّان الأندلسي، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف (745هـ)، دار الفكر- بيروت 1398هـ –1978م، مصوّرة عن طبعة السعادة بمصر، 1328هـ.
11. -بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت911هـ)، تحقيق محمد أبى الفضل، الحلبي بمصر 1965.
12. -تاريخ اللغات السامية: إسرائيل ولفنسون، ط1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1348هـ-1929م.
13. -التشكيل الصوتي في اللغة العربية: د. سلمان العاني، ترجمة د. ياسر الملاّح، ط1، النادي الأدبي بجدّة 1983م.
14. -التطور النحوي: برجشتراسر أخرجه وعلق عليه د. رمضان عبد التوّاب، الناشر دار الرفاعي بالرياض 1402هـ-1982م.
15. -التكملة: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (377هـ)، تحقيق د. كاظم بحر مرجان، جامعة الموصل 1981م.
16. -حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الصبّان، محمد بن علي (ت1206هـ)، تحقيق محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط1 1422هـ – 2002م.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

17. -خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبد القادر بن عمر (1193هـ)، ط1، المطبعة الأميرية ببولاق.
18. -الخصائص: ابن جني، ابوالفتح عثمان (ت392هـ)، تحقيق محمدعلي النجار، ط3، عالم الكتب، بيروت 1403هـ – 1983م.
19. -دراسات في علم اللغة: د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر 1969.
20. -الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي: د. حسام النعيمي، دار الرشيد، بغداد 1980م.
21. -دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، ط3، القاهرة 1405هـ – 1985م.
22. -دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، تعريب صالح القرمادي، تونس 1966.
23. -رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية: د. غانم قدوري حمد، ط1، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت 1982.
24. -سر صناعة الإعراب: ابن جنّي، تحقيق محمد حسن وأحمد رشدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ –2000م.
25. -شرح تحفة الخليل في العروض والقافية: عبد الحميد الراضي، ط2، مؤسسة الرسالة 1395هـ – 1975م.
26. -شرح شافية ابن الحاجب: الجاريردي، أحمد بن الحسين (ت746هـ)، ط3، عالم الكتب، بيروت 1404هـ – 1984م.
27. -شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسين (ت 688هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت 1395هـ – 1975م.
28. -شرح كافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ – 1985م.
29. -شرح المفصل: ابن يعيش، يعيش بن علي (ت643هـ) عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي/ القاهرة.
30. -ظاهرة التنوين في اللغة العربية: د. عوف المرسي، ط1، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض 1982م.
31. -العربية الفصحى: د. هنري فليش، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين، ط2، بيروت 1983.
32. -علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية: د. بسام بركة، مركز الانماء القومي، بيروت.
33. -علم اللغة العام، الأصوات: د. كمال محمد بشر، مصر 1973.
34. -غيث النفع في القراءات السبع: الصفاقسي، أبو الحسن علي بن محمد (1118هـ)، المطبعة البهيّة 1321هـ.
35. -فقه اللغات الساميّة: كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبد التوّاب، منشورات جامعة الرياض 1397هـ – 1977م.
36. -القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty / An'najaf
(Editorial boards)
مجلة كلية الفقه
مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة - العراق
ISSN (Print): 1995-7971
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه /النجف الأشرف
(هيأة التحرير)

37. -الكامل في اللغة والأدب: المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاته، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
38. -الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ)؛ تحقيق عبد السلام هارون، ط3، عالم الكتب، 1403هـ –1983م.
39. -كتاب العين: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ)، تحقيق د. عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد 1967.
40. -كتاب الكتاب: ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت321هـ)، مطبعة الآداب اليسوعيين، بيروت 1921.
41. -المحكم في نقط المصاحف: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت444هـ)، تحقيق د. عزة حسن، مديرية احياء التراث القديم، وزارة الثقافة والارشاد، دمشق 1960.
42. -معاني القرآن: الفرّاء، يحيى بن زياد (ت207هـ)، الجزء الأول بتحقيق أحمد يوسف بخاتي ومحمد علي النجار، والجزء الثاني بتحقيق محمد علي النجار، والجزء الثالث بتحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار السرور، (د. ت).
43. -معاني القرآن وإعرابه: الزجّاج، إبراهيم بن السرّي (ت311هـ)، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة 1424هـ – 2004م.
44. -المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1969.
45. -المقتضب: المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
46. -مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، مكتبة الانجلو مصرية 1955.
47. -المنهج الصوتي للبنية العربية: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1400هـ –1980م.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.vi3.8823